جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة الأنثروبولوجيا

مطبوعة بيداغوجية

أنثروبولوجيا الاتصال (أعمال موجهة)

موجَهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس تخصص أنثروبولوجيا

من إعداد: د. باغور يمينة

السنة الجامعية: 2025/2024

فهرس المطبوعة

العنوان	رقم الصفحة
مقدمة	04
الخريطة المفاهيمية للمقياس	06
الخريطة الذهنية للمقياس	07
ماهية أنثروبولوجيا التواصل	08
تطور مفاهيم التواصل	13
الظاهرة الإعلامية والاتصالية.	19
التواصل الرمزي	25
التواصل اللغوي (الثقافة الشفوية)	30
الأشكال التقليدية للتواصل	33
التواصل الكتابي في المجتمعات التقليدية	37
التواصل الرقمي (الشبكي)	40
أنثروبولوجيا التواصل من النظرية إلى الميدان	43
المدرسة البنيوية ومستويات التواصل	46
راي بيردويستل (لغة الجسد والتواصل)	49
التواصل المكبوت: إرفين غوفمان	52
الاتصال الثقافي والتثاقف	55
المدرسة الظاهراتية والتواصل المعيشي	59
من الكلام إلى الفعل الاتصالي (التداولية)	63

نماذج من تطبيقات وتمارين 67

خاتمة 78

قائمة المراجع 80

مقدمة

في خضم التحولات العميقة التي يعرفها العالم المعاصر، أصبح التواصل الإنساني أكثر من مجرَد تبادل للرسائل أو تنظيم للعلاقات بين الأفراد والجماعات، إنَه جوهر الوجود الاجتماعي وركيزة كبرى في إنتاج المعنى وبناء الرموز وإعادة تشكيل الهويات.
ومن هذا المنطلق يبرز مقياس "أنثروبولوجيا الاتصال "كأداة معرفية أساسية لفهم العلاقات الإنسانية داخل مختلف السياقات الثقافية عبر تحليل الأنساق الرمزية والممارسات التفاعلية وأشكال التعبير المختلفة.

ترتكز أنثروبولوجيا الاتصال على فرضية أساسية مفادها أن التواصل ليس فعلاً تقنيًا أو لغويًا فحسب، بل هو ظاهرة ثقافية واجتماعية مركَبة تتداخل فيها اللغة والجسد والطقوس والمكان والذاكرة. وعليه فإنَ دراسة التواصل لا تتم بمعزل عن السياقات الرمزية والأنثروبولوجية التي تحكمه، بل تنطلق من الخبرة المعاشة للفاعلين وتسعى إلى تفكيك المعاني الضمنية التي تتولَد عبر التفاعل.

ينقسم هذا المقياس إلى مجموعة من المحاور النظرية والتطبيقية (محاضرات + أعمال موجَهة)، والتي تغطي تطوَر مفاهيم التواصل في الفكر الإنساني وتعرض لنماذج من المدارس السوسيولوجية والأنثروبولوجية الكبرى كالمدرسة البنيوية، الظاهراتية، التفاعلية الرمزية، التداولية... كما تتناول أشكال التواصل المختلفة: الشفوية، الكتابية، الرمزية، الشبكية وغيرها.

وإذ نركَز في هذا المقياس (في جانب التطبيقي) على السياق المغاربي كخزان غني للممارسات التواصلية المتنوعة فإنَنا أيضًا نفتح أفق التحليل نحو الفضاء المهجري والعولمة الرقمية لنفهم كيف تُنتَج أشكال جديدة من المعنى والانتماء من خلال التواصل المعاصر[1].

أهداف المقياس:

_تعريف الطالب بالمفاهيم الأساسية لأنثروبولوجيا الاتصال كفرع معرفي مستقل.

_تفكيك الأبعاد الرمزية والثقافية للتواصل في السياقات التقليدية والحديثة.

_تحليل النظريات الكبرى للتواصل من منظور أنثروبولوجي وسوسيولوجي.

_تنمية قدرة الطالب على ربط المعرفة النظرية بالتطبيقات الميدانية خاصة في المجتمعات المغاربية.

[1] يجب التنويه هنا إلى أنَ هذه المطبوعة تركز أكثر على الجانب التطبيقي

_بناء تفكير نقدي ومنهجي حول الممارسات التواصلية في الحياة اليومية.

المنهجية المعتمدة:

يعتمد هذا المقياس على الجمع بين:

- **الطرح النظري** عبر عرض المدارس والمفاهيم والمقاربات الأساسية.
- **التحليل الأمبيريقي** من خلال أمثلة تطبيقية من الحياة اليومية، الطقوس، الإعلام، الهجرة والفضاء الرقمي.
- **التحليل المقارن** بين السياقات التقليدية والحديثة، المحلية والعالمية.

في الختام يمكن القول بأنَ أنثروبولوجيا الاتصال لا تقتصر فقط على تحليل الكلام أو الرسائل بل تسعى أيضا إلى فهم الإنسان من خلال ما يقوله وما لا يقوله وما يفعله في لحظة التفاعل .إنها دعوة إلى الإصغاء العميق للثقافة كما تُنتَج في اللغة والجسد والصمت والعادات. ومن خلال هذا المساق نأمل أن يكتسب الطالب أدوات علمية ونقدية لفهم التواصل بوصفه مرآة للثقافة، ومسرحًا للهوية، ومجالًا للمقاومة والتفاوض والاعتراف.

الخريطة المفاهيمية للمقياس

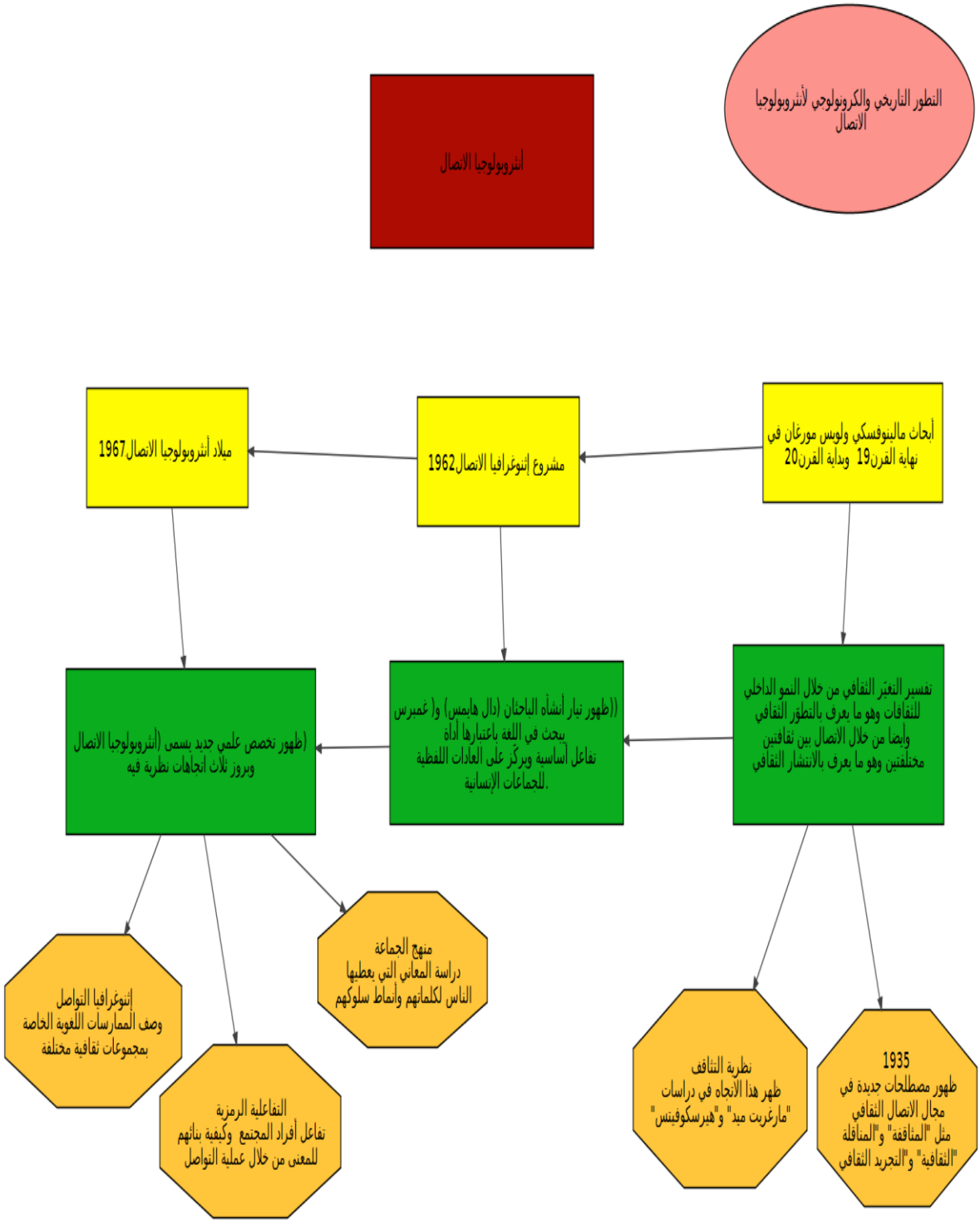

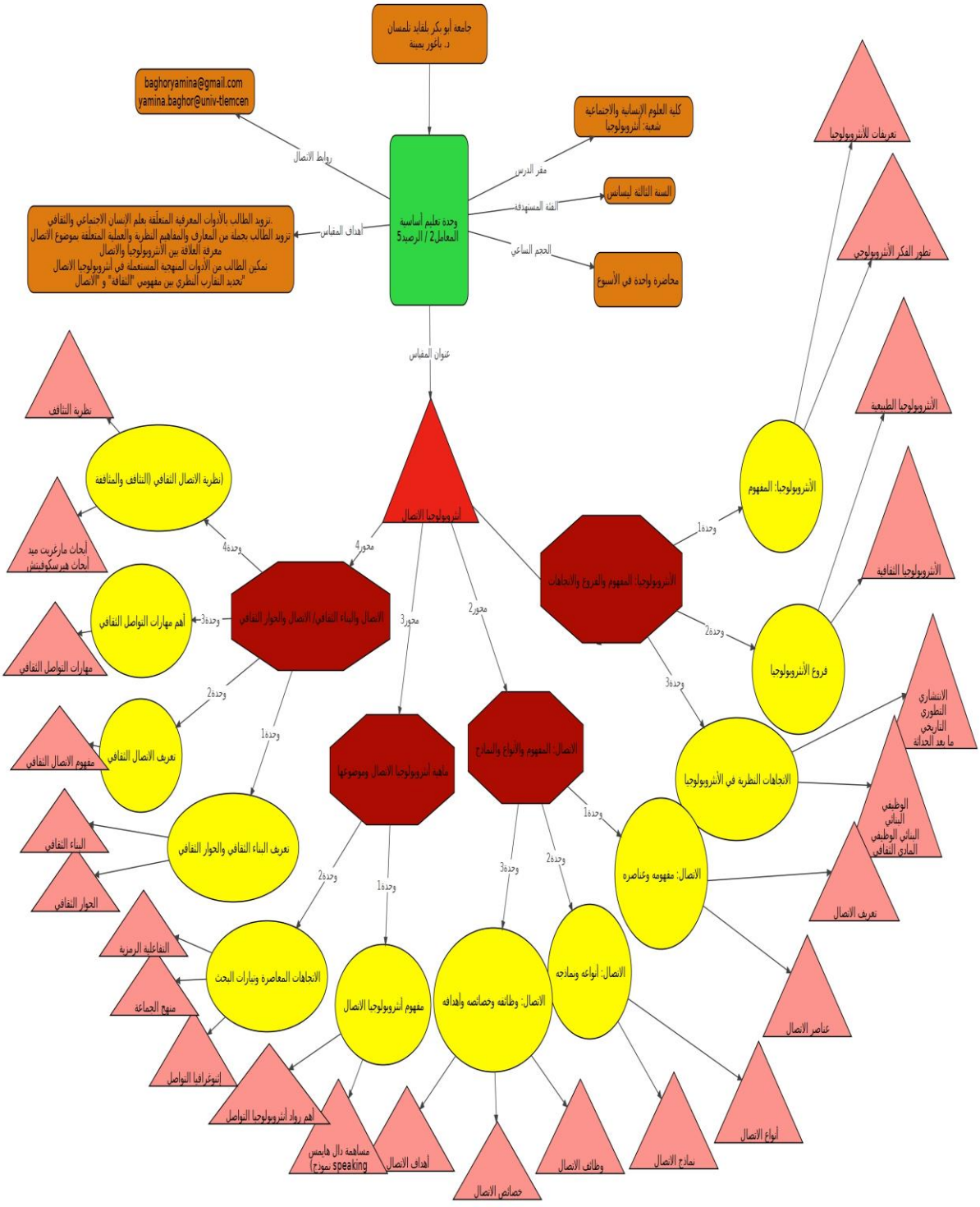

الخريطة الذهنية للمقياس

ماهية أنثروبولوجيا التواصل

مقدمة

تُعدّ أنثروبولوجيا التواصل فرعًا فرعيًا من الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، كما تمثّل فرعا تقاطعيا نشأ من تفاعل الأنثروبولوجيا الثقافية مع اللسانيات والسوسيولوجيا ونظرية الإعلام. يُعنى هذا الفرع بدراسة الأبعاد الثقافية والرمزية واللغوية لعمليات التواصل بين الأفراد والجماعات داخل نسق ثقافي معيّن، وهو يسعى لفهم الكيفية التي يُنتج بها التواصل المعاني والكيفية التي يعيد بها إنتاج العلاقات الاجتماعية وكيف أنّه يعكس أنماط التفكير والسلوك في المجتمعات، فالسؤال الإشكالي الذي يطرح هنا هو :كيف يمكن فهم التواصل لا بوصفه تقنية نقل معلومات، بل بوصفه فعلاً رمزياً مشبعًا بالمعاني والدلالات داخل الثقافة؟

"Anthropology of communication examines communication practices as cultural performances and investigates how meaning is produced and negotiated within specific sociocultural contexts."[2]

1_ النشأة والموقع ضمن العلوم الاجتماعية

ظهرت أنثروبولوجيا الاتصال في سياق توسّع الأنثروبولوجيا نحو دراسة المجتمعات المعاصرة حيث استلهمت مفاهيم من السيميولوجيا واللسانيات البنيوية والسوسيولوجيا الرمزية لتقترب بذلك من تحليل أنماط التفاعل اللفظي وغير اللفظي بوصفها ممارسات ثقافية.

"Communication is not simply the exchange of messages but a form of cultural behavior embedded in social contexts"[3]

2.المفاهيم الأساسية

المفهوم	التعريف
التواصل(Communication)	عملية اجتماعية يتم من خلالها إنتاج وتبادل المعاني داخل سياق ثقافي.
الرمز(Symbol)	وحدة دلالية غير مباشرة، تحمل معاني مستبطنة تُكتسب عبر السياق الثقافي.

[2] Donal Carbaugh, *Cultural Discourse Analysis: Communication Practices and Intercultural Encounters*, journal of intercultural communication research, vol. 36(3),2007, p 170

[3] Dell Hymes, *Foundations in Sociolinguistics: An Ethnographic Approach*, 1974, p 45. https://books.google.com

النسق الثقافي للتواصل	الإطار الرمزي الذي يُنظم كيف ولماذا نقول شيئًا في وضعية اجتماعية معينة.
الحدث الكلامي(Speech Event)	وحدة تحليلية تتضمن تفاعلًا لغويًا داخل موقف اجتماعي محدَد.(Hymes)

3_موضوعها الرئيس

ينصبّ اهتمام أنثروبولوجيا التواصل على:

- الوسائط التي تمر عبرها الرسائل (اللغة، الرموز، الجسد، الصورة، الوسائط الرقمية).
- الأنساق الرمزية التي تنظّم التواصل.
- المعايير الثقافية التي تحدَد ما يُقال، ولمن، ومتى وكيف.
- العلاقة بين أنماط التواصل وبُنى السلطة والهوية والانتماء.

4_التخصصات المجاورة

ترتبط أنثروبولوجيا التواصل ارتباطًا وثيقًا بـ:

- **اللسانيات الاجتماعية** :من خلال دراسة اللغة في سياقاتها الاجتماعية.
- **السيميولوجيا** :من خلال تحليل الرموز والعلامات.
- **الإعلام الثقافي** :في تحليل الخطابات الإعلامية من منظور ثقافي.
- **الإثنولوجيا الرقمية** :في مقاربة التفاعل عبر الوسائط الرقمية.

5_تداخلات معرفية

- **مع الأنثروبولوجيا الرمزية:** إنَ التداخل بين أنثروبولوجيا الاتصال والأنثروبولوجيا الرمزية ليس مجرد تقاطع اصطلاحي بل هو تكامل معرفي ومنهجي يسمح بفهم أعمق للعلاقات بين: المعنى، الرمز، الأداء والسياق. ومن خلال هذا التداخل يمكن تطوير دراسات مركَبة تعنى بالثقافة بوصفها خطابا تواصليا ورمزيا في آن واحد. وفي

هذا المجال يعتبر (Geertz)التواصل شبكة من الرموز التي تعطي معنى للعالم، بينما يحلّل (غوفمان) التفاعل اليومي كعرض مسرحي ممّا يعزّز الفهم الرمزي للأداء التواصلي.

- **مع التحليل الخطابي** :يهتم الخطاب بدراسة الطقوس الشفوية مثل الأمثال والحكايات الشعبية، كما يركّز على بنية النص والاستراتيجيات اللغوية لتثبيت الهيمنة أو بناء الشرعية. ويشكّل التقاطع بين التخصصين مسارا خصبا للدراسات التي تتناول اللغة والسلطة والرموز والهوية ضمن السياقات المعاشة.

- **مع الإعلام الجديد** :إنّ التداخل المعرفي بين أنثروبولوجيا الاتصال والإعلام الجديد يفتح إمكانيات واسعة لفهم التحوّلات الراهنة في أنماط التواصل والتعبير وتشكيل الهوية، فالإعلام الجديد لا يفهم فقط بوصفه وسيلة تقنية بل كساحة رمزية تعيد تشكيل العلاقات الاجتماعية والثقافية ممّا يتطلّب أدوات أنثروبولوجية لفهمه في عمقه المعنوي والطقوسي، وفي هذا المجال جاءت أبحاث Mizuko Ito, Ilana Gershon, Heather Horst لتبرز أهمية فهم الإعلام الرقمي ضمن سياقات اجتماعية وثقافية محلية. وهكذاانتقلت الأنثروبولوجيا من النص الشفوي إلى التفاعلات الشبكية.

6 _ المنهج

تعتمد أنثروبولوجيا التواصل أساسًا على المنهج الاثنوجرافي باستخدام:

- الملاحظة بالمشاركة.
- تحليل الخطاب.
- تسجيل التفاعلات اللغوية وغير اللغوية.
- تحليل الوسائط التواصلية.

"Anthropologists must not only listen to what is said, but also attend to how it is said, when, where, and by whom."[4]

7_ تطورأنثروبولوجيا التواصل

[4] Richard Bauman & Joel Sherzer, *Explorations in the Ethnography of Speaking*, Cambridge university press 1974, published online by Cambridge university press 18 december 2008.

المرحلة	السمات	أبرز الأسماء
ما قبل 1960	مقاربة وصفية للغات الشعوب الأصلية	Edward Sapir ،Franz Boas
السبعينات	ظهور *الاثنوجرافيا التواصلية*	Gumperz ،Dell Hymes
ما بعد 1980	التركيز على الأداء، السلطة، الهوية	Duranti ،Bauman ،Bourdieu

يُعتبر **Dell Hymes** المؤسّس الفعلي لأنثروبولوجيا الاتصال من خلال مشروعه"Ethnography of Speaking" ، حيث اقترح نموذج **S.P.E.A.K.I.N.G** الذي يضم ثمانية عناصر لتحليل الوضعية الكلامية.(Setting, Participants, Ends...)

The ethnography of speaking has had a relatively short history as a named field of inquiry. It was called into being by Dell Hymes seminal essays of 1962[5]

8_ أنثروبولوجيا التواصل مقابل اللسانيات البنيوية

وجه المقارنة	الأنثروبولوجيا	اللسانيات البنيوية
طبيعة اللغة	ممارسة اجتماعية	نسق مغلق من العلامات
الاهتمام	الحدث الكلامي وسياقه	الجملة وبنيتها
السياق	مركزي	مهمّش
الوظيفة	وظيفية-رمزية	دلالية (معنى مجرد)

9_ أمثلة تطبيقية

_حالة من الثقافة المغاربية:

في الأعراس الجزائرية، تُستخدم عبارات وإشارات غير لفظية مثل إطلاق الزغاريد، أو الصمت الحذر أمام كبار السن، وهي كلها **ممارسات تواصلية مشحونة بالدلالة**.

_حدث كلامي من المجتمع المغاربي:

إلقاء القصائد الشعرية الشفوية في الأسواق يُعتبر تواصلاً شعائريًا، تتداخل فيه الهوية، السلطة، والتاريخ الجماعي.

_ خاتمة:

[5] Bauman & Sherzer, Communities and resources for performance. "Explorations in the ethnography of speaking, Cambridge university press, 1974, pp 13-14.

أنثروبولوجيا التواصل لا تدرس اللغة والتفاعل فقط، بل تسبر أعماق الرموز والسياقات الاجتماعية التي تمنح لهذه اللغة معانيها، ومن هنا فإنَها تمثَل مدخلاً ثريًا لفهم بنية المجتمعات عبر تحليل "الخطاب في الحياة اليومية."

أنثروبولوجيا التواصل تتيح لنا فهماً معمقًا للعلاقات الاجتماعية من خلال تتبَع الكيفية التي يُنتج بها الأفراد المعاني عبر اللغة، الجسد، الصمت والطقوس (لا يتعلق الأمر هنا بما يُقال فقط، بل بكيف ولماذا وأين يُقال، مما يستدعي أدوات تحليلية تراعي السياق والرمز والتأويل).

_ أسئلة للنقاش:

1. ما الفرق بين الحدث الكلامي والعبارة اللغوية؟
2. كيف تؤثر البنية الاجتماعية على أنماط التواصل الشفهي؟
3. ما مظاهر التحيّز الثقافي في تحليل التواصل ضمن المجتمعات غير الغربية؟
4. كيف يمكن استخدام نموذج Hymes لدراسة التواصل في الفضاء الرقمي؟

تطوّر مفاهيم التواصل

مقدمة

لم تكن مفاهيم التواصل دائمًا ثابتة، بل تطوّرت عبر مراحل معرفية متلاحقة من التصوّرات الأولية التي ربطته بنقل المعلومات فقط إلى النظريات التي تراه سيرورة ثقافية معقّدة تشمل اللغة، الرمز، السياق والسلطة. وقد ساهم هذا التطوّر في تعميق فهم الباحثين لطبيعة التواصل بوصفه ظاهرة اجتماعية وثقافية.

وقد رُبط مفهوم التواصل لزمن طويل بعملية نقل المعلومات من مرسل إلى مستقبل وفق نموذج خطي بسيط، لكن تطوّر الدراسات الأنثروبولوجية واللسانية والثقافية قاد إلى إعادة تعريف التواصل بوصفه سيرورة معقّدة لتبادل المعاني داخل سياقات ثقافية، حيث لا يُفهم الفعل الاتصالي خارج بنيته الرمزية والاجتماعية.

ولهذا يطرح السؤال الإشكالي التالي :كيف تطوّر فهم التواصل من كونه "نقل معلومات" إلى كونه "إنتاجًا للمعنى ضمن نسق ثقافي"؟

1_ المرحلة الأولى: التواصل كعملية خطية لنقل المعلومات

نموذج شانون وويفر (1949): التأسيس التقني

يُعَدّ النموذج الشهير لكلود شانون ووارن ويفر (Shannon & Weaver) في الأربعينيات من أولى المحاولات لتقديم تصوّر علمي للتواصل، فهو أول نموذج رياضي لعملية الاتصال التي يصفها بالخطوات التالية: مرسل ← رسالة ← قناة ← مستقبل.

لكن هذا النموذج يُقصي الأبعاد الثقافية والسياقية ويُفترض أن "المعنى" ثابت فقد اعتُبر مجرد عملية نقل رسالة من مرسل إلى مستقبل عبر قناة مع احتمال وجود ضجيج أو تشويش.

"The fundamental problem of communication is that of reproducing at one point either exactly or approximately a message selected at another point."[6]

ملاحظات نقدية :تجاهل هذا النموذج السياق الثقافي والبعد الاجتماعي والمعنى الضمني للرسائل ممّا جعله غير كافٍ لفهم تعقيد التواصل الإنساني ولا يتناسب مع المجتمعات الشفهية والطقسية.

[6] Claude Shannon, and Warren Wever: The mathematical theory of communication (PDF), University of Illinois press, Urbana and Chicago, 1949, p 3

3_ المرحلة الثانية: التواصل كفعل رمزي وثقافي

نقلة نوعية: نموذج Hymes والسياق الاثنوجرافي

مع ظهور الاتجاهات الأنثروبولوجية واللسانيات الاجتماعية، بدأ فهم التواصل يتحوّل إلى كونه نشاطًا دالًا حيث لا تُختزل الرسائل في مضمونها فقط بل في سياقها الرمزي والاجتماعي.

يُعتبر دِل هايمز (Dell Hymes) من أبرز من نادوا بتحليل التواصل بوصفه أداءً ثقافيًا وليس فقط خطابًا لغويًا، داعيًا إلى ما أسماه "اللسانيات الاثنوجرافية(Ethnography of speaking) " ويعتبر هذا الإنجاز نقلة نوعية حيث تمّ إدراج مفاهيم مثل: الأداء والسياق والأدوار الاجتماعية ممَا جعل من التواصل سلوكا ثقافيا بامتياز.

"A speech event must be understood within its context of situation and culture."[7]

انتقد (دال هايمز) نموذج شانون ويفر وطرح نموذج S.P.E.A.K.I.N.Gالذي يضع السياق في قلب الفعل الاتصالي والذي يُحلل التواصل من خلال:

- Settingالمكان
- Participantsالمشاركون
- Endsالأهداف
- Act Sequenceتتابع الأفعال
- Keyنبرة التواصل
- Instrumentalitiesالوسائل
- Normsالأعراف
- Genreالنوع

مثال: الحديث في مقهى شعبي يختلف عن حوار رسمي أو دعاء ديني رغم استخدام نفس اللغة.

4_ المرحلة الثالثة : التواصل كإنتاج للمعنى والممارسة الاجتماعية

[7] Dell Hymes: foundation in sociolinguistics an ethnographic approach (PDF), University of Pennsylvania Press, 1974, p45. https://books.google.com

التحوّل من اللغة إلى الخطاب

مع صعود النظريات البنيوية وما بعد البنيوية وظهور التحليل الخطابي والنقدي، صار التواصل يُفهم على أنه عملية بناء للمعنى المشحون بالقوة والمعايير. وبهذا لم تعد اللغة تُدرس فقط كبنية(Saussure) ، بل كفعل اجتماعي وسلطة رمزية (Foucault، Bourdieu.)، وأصبح الخطاب وحدة تحليلية تجمع بين اللغة والسلطة والهوية والتمثلات الثقافية. وفي هذا المجال يرى ميشيل فوكو أن الخطاب هو أحد أدوات السلطة وأنَ ما يُقال وما يُسكت عنه تحدَده نظم القوة والمعرفة.

"Discourse transmits and produces power; it reinforces it, but also undermines and exposes it."[8]

كما أكَد إرفين غوفمان (Goffman) على أنَ التفاعل الوجهي اليومي هو مسرح تُؤدى فيه الأدوار الاجتماعية، ممَا يجعل التواصل عملية تمثيل اجتماعي مستمرة.

"We are all just actors trying to control and manage our public image."[9]

5_ المرحلة الرابعة : التواصل في السياق الشبكي والرقمي

مع الثورة الرقمية تغيّر الفضاء الاتصالي وأصبح التواصل الشبكي يعيد تشكيل الزمان والمكان ويخلخل المفاهيم التقليدية عن المرسل والمتلقي. وحول هذا الموضوع يرى كاستلز أنَ الشبكات أصبحت بنية المجتمع الجديد حيث "التدفق (Flow) "أهم من "الثبات"، وبهذا لم يعد التواصل مجرَد حدث بل بيئة، وهو ما يستدعي أدوات تحليلية جديدة.

"The space of flows... dissolves the meaning of place-based communication."[10]

6_ التحولات التاريخية لمفهوم التواصل

المرحلة	المفهوم السائد	النماذج والنظريات
الأربعينات _ الخمسينات	نقل المعلومات	نموذج شانون وويفر (Shannon & Weaver, 1949)
الستينات _ السبعينات	المعنى والسياق	Bateson ،Jakobson ،Hymes

[8] Michel Foucault: *The History of Sexuality, Vol. 1: An Introduction* (PDF). Vintage Books, 1978, p 101, https://suplaney.files.wordpress.com

[9] Erwing Goffman: *The Presentation of Self in Everyday Life*. Double day Anchor Books (PDF), 1959. p. 22, https://monoskop.org

[10] Manuel Castells: *The Rise of the Network Society*. Wiley-Blackwell, 2010. p. 500

من الثمانينات فصاعدا	الأداء والهوية والسلطة	Goffman، Foucault، Habermas، Bourdieu

7_ تطور المفهوم في الأنثروبولوجيا

المجال	المفهوم القديم	المفهوم الحديث
الأنثروبولوجيا	اللغة كوسيلة وصف	التواصل كأداء رمزي
الإعلام	الإعلام ناقل محايد	الإعلام كمنتج للمعنى
اللسانيات	التركيز على الجملة	التركيز على الخطاب والأداء

8_ مثال تطبيقي: التواصل في الزوايا المغاربية

في الزوايا الدينية المغاربية، لا يُعدّ الكلام وحده حاملًا للمعنى، بل:

- نبرة الصوت
- ترتيب الجلوس
- الصمت أمام الشيخ

تمثل كلها أجزاء من تواصل طقوسي محكوم بأعراف ثقافية لا تُفهم إلا في سياقها الرمزي.

9_ نقد النماذج الاختزالية

لماذا لم تعد النماذج التقليدية كافية؟

لأنها تفترض أن الرسالة واحدة وثابتة، وهي لا تحلل السلطة الكامنة في الخطاب، كما أنها لا تفسر التفاعل في السياقات متعددة اللغات أو الثقافات

10_ نموذج التواصل في نظرية هابرماس

نظرية هابرماس في التواصل تُعد من أبرز المساهمات الفلسفية في القرن العشرين، وتحديدًا في ميدان الفعل التواصلي (communicative action).وقد طوّرها الفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني يورغن هابرماس (Jürgen Habermas) ضمن مشروعه الفكري الأوسع الذي يسعى إلى تأسيس نظرية نقدية للمجتمع تربط بين العقل والتواصل والديمقراطية.

فيما يلي عرض منهجي لنموذج التواصل في هذه النظرية: ينتقد هابرماس النزعة الأداتية للعقل في الفلسفة الحديثة (كما في أعمال ماكس فيبر وهربرت ماركوزه) والتي ترى في العقل أداة لتحقيق السيطرة والكفاءة، بالمقابل يسعى إلى إحياء العقل التواصلي كقدرة على التفاهم وبناء توافق اجتماعي بين الفاعلين. ينطلق هابرماس من فرضية مركزية مفادها أنَ اللغة ليست فقط وسيلة لنقل المعلومات، بل وسيلة لتحقيق التفاهم intersubjective understanding بين الذوات المتحاورة وهو التفاهم الذي يسمح ببناء المعايير والقيم الاجتماعية.

يفترض هابرماس أن كل فعل تواصلي يتضمن ثلاث "عوالم مرجعية" ينبغي أن تتوافق بشأنها الأطراف:

- العالم الموضوعي :(facts)هل ما يُقال صحيح؟
- العالم الاجتماعي :(norms)هل ما يُقال مقبول اجتماعيًا؟
- العالم الذاتي :(intentions)هل المتحدث صادق فيما يقول؟

وأنَ كل عملية تواصل تتضمّن ضمنيًا أربع مطالب يجب تبريرها:

1. الصدق (truth) عن العالم الموضوعي
2. الصواب المعياري (rightness) عن الأعراف الاجتماعية
3. الصدق الذاتي (truthfulness) عن النوايا الذاتية
4. الوضوح (intelligibility) عن قابلية الفهم

لكن هابرماس ينطلق من نموذج غربي عقلاني قد لا يصلح دائمًا لقراءة الأشكال الرمزية غير الصريحة للتواصل في الثقافات الشفهية أو الطقسية.

ـمكونات نموذج التواصل عند هابرماس

الفعل التواصلي	الفعل الأداتي
يهدف إلى التفاهم	يهدف إلى النجاح أو السيطرة
يقوم على التعاون	يقوم على التوظيف والتحكم
يتطلب الاعتراف المتبادل	لا يفترض المساواة بين الفاعلين

خاتمة

يتضح من خلال هذا المسار أنّ مفهوم التواصل تطوّر من كونه عملية تقنية بسيطة إلى كونه سيرورة اجتماعية وثقافية معقَدة ترتبط بالهوية والسلطة والأداء والتغيّر (مفهوم التواصل تحوّل من النقل التقني إلى الفعل الرمزي المشبع

بالسياق ومن فهم اللغة كوسيلة إلى فهمها كبنية ثقافية اجتماعية تشكّل الهوية وتعيد إنتاج السلطة). وهذا التطوّر يؤسّس لفهم أنثروبولوجي عميق للممارسات التواصلية في المجتمعات المعاصرة.

أسئلة للنقاش:

1. ما حدود نموذج شانون وويفر عند تطبيقه على المجتمعات غير الغربية؟
2. كيف يُسهم السياق في تغيير دلالة الرسالة؟
3. ما الفرق بين التواصل بوصفه حدثًا وبين التواصل بوصفه ممارسة اجتماعية؟
4. كيف يمكن استخدام نظرية Hymes في تحليل حوار داخل فضاء شعبي (مثلاً: سوق، عرس، مسجد)؟

الظاهرة الإعلامية والاتصالية (من البنية التقنية إلى الفعل الرمزي داخل الثقافة)

1_مقدمة

تمثّل الظاهرة الإعلامية والاتصالية إحدى الركائز الأساسية لفهم المجتمعات الحديثة والمعاصرة، فالإعلام لم يعد مجرّد وسيلة لنقل الأخبار أو المعلومات، بل أضحى مجالًا ثقافيًا وسوسيولوجيًا معقّدًا يعكس التغيّرات القيمية والسياسية والرمزية التي تطرأ على المجتمعات خاصة في سياقات التحوّل والحداثة.

"Communication is not a mere transmission of information but a structuring force in the constitution of modern societies."[11]

تُدرَس الظاهرة الإعلامية تقليديًا في إطار نظريات الإعلام والدعاية ونقل المعلومات، لكن أنثروبولوجيا الاتصال تُعيد توجيه التحليل نحو فهم وسائل الإعلام كأجهزة رمزية تُعيد إنتاج المعاني والهويات والسلطة.
السؤال الإشكالي :كيف نفهم وسائل الإعلام الحديثة والرقمية بوصفها امتدادًا للبنيات الرمزية في المجتمعات لا مجرد أدوات نقل معلومات؟

2_تأطير المفهوم (الإعلام كظاهرة اجتماعية)

يرى أنصار المقاربة السوسيولوجية أنَ الإعلام يُنتج ويُعيد إنتاج التمثلات الجماعية من خلال الخطابات والصور والنماذج الرمزية التي يعرضها والتي تُسهم في تشكيل وعي الأفراد وتوجيه سلوكهم. وحسب (جون طومسون/ 1995) فإنَ الإعلام ليس فقط أداة تكنولوجية بل فضاء لإعادة تشكيل العلاقات الرمزية، وخاصة ما بين الغائب والحاضر، أو بين المركز والأطراف، ووفقًا لبورديو، فإن الإعلام هو "فضاء للتنافس الرمزي" بين قوى اجتماعية مختلفة تسعى إلى فرض شرعيتها.

"The journalistic field is a field of struggles, where symbolic power is at stake."[12]

المفهوم	التعريف الأنثروبولوجي
الظاهرة الإعلامية	مجموع الممارسات والوسائط والرموز التي تنتج وتعيد إنتاج المعاني داخل المجتمع

[11] John B. Thompson: The media and modernity a social theory of the media (PDF), Polity Press, 1995, p17.
[12] Pierre Bourdieu: On television, New Press, 1996, p 42.

الوسيط الإعلامي	جهاز رمزي (لغة، صورة، صوت) يمر عبره التمثيل والتأويل

3_ **أنماط الاتصال الإعلامي**

النمط	الخصائص	الوظيفة الاجتماعية
الإعلام الشفوي التقليدي	حيّ، آني، شفهي	تعزيز الانتماء الجماعي
الإعلام الجماهيري	أحادي الاتجاه، مؤسسي	بث الرسائل المؤدلجة
الإعلام الرقمي التفاعلي	متعدد الاتجاهات، شخصي	تشكيل الهويات وتوسيع التعبير

.

4_ النظريات المفسّرة للظاهرة الإعلامية

أ. الوظيفية(Lasswell, 1948)

تعد من أبرز النظريات الكلاسيكية التي فسَرت الظواهر الإعلامية في سياقها الاجتماعي، وقد استندت في جذورها إلى الأنثروبولوجيا الوظيفية وعلم الاجتماع الوضعي. وتنطلق من تصوَر المجتمع كنظام متكامل تعمل أجزاؤه في تناغم لتحقيق الاستقرار والتوازن (من يقول ماذا؟ عبر أية وسيلة؟ لمن؟ وبأي تأثير؟)

- الإعلام يحقَق وظائف: تحليل المعلومات وربط الأحداث ببعضها البعض وتيسير الفهم الجماعي للوقائع والتفاعل معها، الترفيه والتسلية، التنشئة، الرقابة الاجتماعية، الاستمرارية الثقافية أو نقل التراث.

ب .النظرية النقدية (تيودورأدورنو، ماكس هوركهايمر، هربرت ماركوزه، يورغن هابرماس)

تعد من أبرز المقاربات التي ساهمت في إعادة التفكير في الإعلام ودوره في البنى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وقد اعتمدت مقاربة تأملية وجدلية، وهي تركَز على العلاقة بين الإعلام والسلطة والإيديولوجيا.

- الإعلام يُعيد إنتاج الهيمنة الإيديولوجية عبر "صناعة الثقافة" ويعيد إنتاج أشكال الاغتراب عن الذات والمجتمع من خلال تصوير العالم بطريقة نمطية وسطحية.

ج .الأنثروبولوجيا الرمزية

بالنسبة للأنثروبولوجيا الرمزية، الثقافة ليست سلوكا أو بنية بل نسيج من المعاني يعبرَ عنه من خلال الرموز، وهذه الرموز تؤوَل وتقرأ لفهم المجتمعات. ووسائل الإعلام في هذا الإطار ليست مجرَد أدوات لنقل المعلومات بل فضاءات رمزية تعبرَ عن تصورات اجتماعية وتعيد إنتاج البنى الثقافية من خلال الرسائل التي تحملها الصور واللغة والسرديات والطقوس الاعلامية وغيرها من الرموز.

- الإشهار بوصفه طقسًا استهلاكيا يحمل رموزًا عن الجسد، الطبقة، النجاح... فهو لا يروّج فقط للسلع بل لأسلوب حياة وقيم استهلاكية ومعايير جمالية (مثال: إعلان لعطر فاخر يحمل رموزا للأنوثة والرغبة والمكانة الاجتماعية)

- نشرات الأخبار يستخدم فيها: التكرار، الترتيب السردي، اختيار المفردات والصور الرمزية، لإنتاج سردية معينة عن "العدو" أو "الضحية" أو "البطل".

د .سوسيولوجيا الاستعمالات والإشباعات Katz & Blumler/Uses and Gratifications Theory

تمثل هذه النظرية تحولا هاما في فهم العلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام وقد ساهمت في تغيير النظرة إلى التركيز علة ما يفعله المتلقي بالإعلام فقد انطلقت من فرضية أنَ الفرد المستقبل ليس سلبيًا بل فاعلا يعيد تشكيل الرسائل حسب حاجاته النفسية والاجتماعية والمعرفية، وبهذا فإنَ هذه النظرية تنتقل من منطق التأثير على منطق الاستعمال ممَا يعزَز المقاربة التفاعلية للاتصال.

5 _ <u>أنثروبولوجيا الإعلام: المقاربات والسياقات</u>

ترى الأنثروبولوجيا الإعلامية أن الإعلام لا يمكن فصله عن السياقات الثقافية والاجتماعية التي ينتج فيها، فهو ليس مرآة "محايدة" للواقع بل بنية إنتاج للمعاني تخضع للسلطة والتمثيل والتفاوض الثقافي.

وقد درس باحثون مثل Arjun Appadurai و Debra Spitulnikأثر وسائل الإعلام على الهويات الثقافية والهجرة والتمثيلات العابرة للقوميات.

"Media are not just transmitters of culture; they are terrains of cultural practice themselves."[13]

_ التلفزيون والطقوس اليومية(Bourdieu, Dayan & Katz)

- **بيير بورديو** (1996)التلفزيون لا يعكس الواقع بل يعيد تشكيله من خلال منطق الرأسمال الرمزي.

- **Dayan & Katz** (1992) التغطيات التلفزيونية للأحداث الكبرى (الجنازات، الألعاب الأولمبية) تتحول إلى "طقوس إعلامية "تشكل خيالًا جماعيًا وتعيد تأكيد النظام الرمزي للمجتمع.

[13] Debra Spitulnik: Anthropology and mass media, Annual review of Anthropology, vol 22, 1993, p306.

_ السلطة والخطاب في الإعلام (Fairclough, Foucault)

- الإعلام الحديث يمارس سلطة معرفية عبر "أنظمة الخطاب"، ويُحدد ما هو مرئي/مسموح/مهمّش.
- الخطاب الإعلامي لا يصف العالم بل ينتجه من خلال اختيار الكلمات، الصور والزوايا.

مثال: التغطية الإعلامية للاحتجاجات تختلف جذريًا بين وسائل إعلام رسمية ومستقلة، ليس فقط في المضمون بل في بنية الخطاب.

يطرح ميشيل فوكو في تحليله للعلاقة بين الخطاب والسلطة أنَ الإعلام يضطلع بدور مركزي في ترسيخ أنماط معرفية محدَدة عبر آليات "الإقصاء والهيمنة" الخطابية. ما يُقال أو يُسكت عنه في وسائل الإعلام ليس أمرًا بريئًا بل تعبير عن سلطات خفية.

"Discourse is not simply that which translates struggles or systems of domination, but is the thing for which and by which there is struggle."[14]

_ أمثلة أنثروبولوجية مغاربية

أ. الإعلام كأداة لإنتاج الهوية الوطنية:

في الجزائر، لعب التلفزيون الرسمي دورًا محوريًا في فترة ما بعد الاستقلال في تشكيل سردية قومية عبر برامج مدرسية، أناشيد وطنية، وأخبار الدولة.

ب. الإعلام الشعبي:

- في البرامج الإذاعية بالأمازيغية أو الحكايات الشعبية المصورة، نجد استمرارية للوظائف الشفوية في وسائط جديدة.
- برامج مثل "حصة المواطن" أو "صباح الشروق" تُعيد إنتاج الشكل التقليدي لـ المجلس الجماعي بلغة معاصرة.

6_ الإعلام في السياق الرقمي (تحوّلات الإعلام في الفضاء الرقمي)

[14] Foucault, 1978, p 55.

أدى ظهور وسائل التواصل الاجتماعي إلى تغيّر قواعد اللعبة الإعلامية حيث لم تعد وسائل الإعلام التقليدية هي الوحيدة المحتكرة لإنتاج الأخبار والمعلومات، بل أصبح الأفراد أنفسهم منتجين وموزعين للمحتوى. وينبّه مانويل كاستلز إلى أن شبكات الإعلام الجديدة قد تُنتج من جهة فضاءات ديمقراطية للتمثيل لكنّها قد تُسهم أيضًا في إعادة إنتاج السيطرة.

"The networked communication space is both a platform for social movements and a mechanism for surveillance and control."[15]

لقد عرف الإعلام في السنوات الأخيرة تحولات عميقة تتمثل في:

.تجاوز الإعلام للحدود الجغرافية والتراتبية المؤسساتية ومنحه الأفراد إمكانيات تعبير غير مسبوقة بعد تحوّله من إعلام مركزي إلى إعلام شبكي

.صعود الصحافة المواطنية (Citizen Journalism) فقد أصبح أفراد يصنعون الخبر ويشاركونه ممّا يُغيّر المعايير المهنية.

.انهيار السياق: الصورة، الصوت، النص، العنوان... فقد أصبحت كلها تتداخل بشكل لحظي ومتعدّد الدلالة.

7_ الإعلام كأداة للتعبير الرمزي في المهجر

بالنسبة للجاليات المغاربية في أوروبا، تلعب القنوات الفضائية والإنترنت دورًا في: الحفاظ على اللغة والطقوس، وإعادة التفاعل مع القضايا الوطنية، والتعبير عن الاغتراب أو الهوية المركّبة. لقد أصبح الإعلام فضاءً هجينًا للانتماء تتداخل فيه الحدود بين "المنزل" و"المنفى."

خاتمة

تمثّل الظاهرة الإعلامية اليوم ميدانًا أساسيًا لفهم التغيّرات الثقافية والاجتماعية، وهي ليست مجرّد أدوات بل فضاءات رمزية تعكس علاقات القوة والمعرفة. ومن هنا فإن مقاربتها من منظور أنثروبولوجي يساعد في فهم عمقها الثقافي وتأثيرها في الحياة اليومية للأفراد والجماعات.

لم تعد الظاهرة الإعلامية تُفهم كمجرّد آلية تقنية لنقل الرسائل، بل بوصفها نظامًا رمزيًا يعيد تشكيل الواقع الاجتماعي والسياسي.
من منظور أنثروبولوجي، الإعلام هو أحد أكثر الفضاءات تعبيرًا عن تحولات السلطة، الهوية والانتماء في العالم المعاصر.

[15] Manuel Castells: Networks of outrage and hope, Polity Press, 2012, p221.

أسئلة للنقاش:

1. ما الفرق بين الإعلام كوسيلة تقنية والإعلام كفضاء رمزي؟
2. كيف يعيد الإعلام إنتاج السلطة والمعنى في المجتمعات المغاربية؟
3. هل يمكن اعتبار نشرات الأخبار أو البرامج الحوارية طقوسًا حديثة؟

التواصل الرمزي

مقدمة

ينظر الإنسان إلى العالم من خلال منظومة رمزية معقدة يُعبّر بها عن ذاته وينتمي بها إلى جماعته ويفسّر بها محيطه. ومن هنا فإنَ التواصل الرمزي هو عملية إنتاج وتبادل للمعاني عبر الرموز لا تُختزل فقط في اللغة بل تشمل كل أشكال التعبير الثقافي: الصور، الطقوس، الإيماءات، اللباس وحتى المسكوت عنه.

"Symbolic forms are the vehicles of meaning, and communication is the process through which meaning is produced and exchanged."[16]

1_ ما هو التواصل الرمزي:

العنصر	التعريف
الرمز(Symbol)	كيان (كلمة، فعل، إيماءة...) يُشير إلى شيء آخر يُفهم فقط في سياق ثقافي
العلامة(Sign)	مؤشر له علاقة سببية أو تماثلية بشيء آخر (دخان ↔ نار)
المعنى الرمزي	دلالة مكتسبة وغير مباشرة تُحدّد داخل النظام الثقافي

الفرق الأساسي: كل الرموز علامات، ولكن ليست كل العلامات رموزًا

2_ مقاربات نظرية لفهم التواصل الرمزي

ظهرت نظرية الاتصال الرمزي في علم الاجتماع وعلوم الاتصال، وتركز على دراسة كيفية تبادل المعنى بين الأفراد في المجتمع وتقوم على فكرة أنَ الاتصال يتم من خلال تبادل رموز مشتركة بين مرسل ومستقبل، ويتم فهم المعنى من خلال فك تلك الرموز وتفسيرها. وتتناول النظرية العديد من المفاهيم مثل عوامل الضوابط الاجتماعية والثقافية واللغوية التي تؤثر في المعنى المشترك للرموز[17]

أ .كلود ليفي-شتراوس

- الرمز يُفهم من خلال علاقاته البنيوية (الثنائيات: الحياة/الموت، المقدس/الدنيوي).

[16] Thompson, 1990, p17.

[17] يمينة باغور، أنثروبولوجيا الاتصال، دار جودة للنشر والتوزيع، 2025، ص 37.

- درس الأسطورة والقرابة كأنظمة رمزية تُعبّر عن بنى عقلية عميقة.

ب .فيكتور تيرنر

- ركّز على الرموز في الطقوس، خاصة ما يسميه "الرمز السائد."dominant symbol
- الطقس يُنتج معنى رمزي من خلال الانتقال من حالة اجتماعية إلى أخرى (طقوس العبور).
- مثال: الحناء في الأعراس المغاربية ⟵ رمز العفة، الانتقال، الحماية.

ج .كليفورد غيرتز

- الثقافة "نسيج من المعاني.(webs of significance) "
- التواصل الرمزي هو عملية تأويلية: ما نقوم به هو قراءة الرموز كما نقرأ النصوص.
- مثال: مصارعة الديكة في بالي تمثّل صراع الهيبة والذكورة.

3_الرموز بوصفها بنيات ثقافية

يرى الأنثروبولوجي كليفورد غيرتز (Clifford Geertz) أن الإنسان "حيوان عالق في شبكات من المعنى هو من نسجها بنفسه" وأن الثقافة هي تلك الشبكات الرمزية، والتواصل هو الأداة التي يتحرّك عبرها الإنسان داخل هذه الشبكات. الرمز – وفقًا لهذا التصور – ليس مجرّد إشارة بل هو **حامل لمعنى اجتماعي-ثقافي**، يمكن أن يُعبّر عن سلطة أو انتماء أو هوية أو محرَم أو مقدّس.

"Man is an animal suspended in webs of significance he himself has spun. I take culture to be those webs."[18]

_التواصل الرمزي في الطقوس والممارسات الجماعية

تُعد الطقوس أحد أبرز أشكال التواصل الرمزي، حيث تُترجم المعاني الثقافية إلى أفعال مادية – جسدية – بصرية، يتشاركها أفراد الجماعة. وقد حلّل فيكتور تيرنر الطقوس كأداء رمزي يعيد إنتاج النظام الاجتماعي ويقوّي الانتماء.

[18] Clifford Geertz: the interpretation of cultures, basic books, 1973, p 5.

"Ritual is a transformative performance in which symbolic acts consolidate shared meanings."[19]

_الجسد بوصفه وسيطًا رمزيًا

يلعب الجسد دورًا مركزيًا في التواصل الرمزي سواء عبر الإيماءات أو اللباس أو الوشم أو الحركات الطقوسية، ويرى ميرسيا إلياد أنَ الجسد في المجتمعات التقليدية لا يُنظر إليه بوصفه أداة فقط بل ككائن رمزي يتم شحنه بالمعنى داخل كل طقس أو ممارسة مقدسة.

"The body becomes a site of sacred inscription in ritual communication."[20]

_من السيميولوجيا إلى الأنثروبولوجيا الرمزية

أسهمت السيميولوجيا (خاصة مع رولان بارت) في تحليل الرموز ضمن الإعلام والثقافة الجماهيرية، لكنها لم تُعالج البعد الاجتماعي العميق للرمز وهو ما ركَزت عليه الأنثروبولوجيا الرمزية التي ترى أنَ التواصل الرمزي يُنتج داخل أنساق ثقافية لا يمكن فصله عن السياق والمعتقد والتاريخ.

4_ بناء المعنى الرمزي: العناصر الأساسية

عنصر مادي	مثال مغاربي	المعنى
اللباس التقليدي	القفطان، الجلابية	الانتماء، الحشمة، الهوية الثقافية
الطقوس الجماعية	عاشوراء، الوعدة	إعادة إنتاج الجماعة، الزمن المقدس
الطعام الرمزي	الكسكس، الثريد	المشاركة، البركة، الفصول الزراعية
الإيماءات	التقبيل، رفع اليد	الاحترام، الدعاء، التحية

5_ تطبيقات في المجتمعات المغاربية

أ .الزواج كنسق رمزي

- توزيع الأدوار، الخطبة، التفاوض، الحناء، الزغاريد، كلها أجزاء من طقس رمزي يُترجم مفاهيم مثل الشرف، العفة، الانتقال الاجتماعي.

[19] Turner, 1969, p 110.
[20] Mircea Eliade, *The Sacred and the Profane: The Nature of Religion*. Harcourt, 1959, p 23.

ب .الرمز الديني

- الصلاة الجماعية، الصيام، قراءة القرآن في المناسبات ⟵ رموز تواصلية توحد الزمان والمكان والنية الاجتماعية.

ج .الرمزية في الممارسات اليومية

- الصمت أمام الكبير ≠ غياب تواصل ⟵ هو فعل رمزي يُعبر عن الاحترام.
- اليد اليمنى للأكل ≠ فقط عادة، بل جزء من نسق رمزي أخلاقي وديني.

6_ الرمز والسلطة

- الرموز ليست محايدة: من يمتلك سلطة إنتاج الرموز يهيمن على المعاني.(Bourdieu)
- مثال: الدولة الحديثة تُعيد صياغة الرموز التقليدية (العلم، النشيد، اللباس الرسمي) ضمن خطاب السلطة.

7_ التواصل الرمزي في المهجر

- الجاليات المغاربية في أوروبا تستعمل رموزًا ثقافية (اللغة، اللباس، المناسبات) للحفاظ على الهوية.
- لكن الرموز تتغير وتُعاد تأويلها:
  - مثال: الحجاب في فرنسا = تعبير ديني + مقاومة ثقافية + علامة تميّز

خاتمة:

التواصل الرمزي هو العمود الفقري لكل تفاعل اجتماعي وهو البعد العميق والأكثر استمرارية في حياة الجماعات البشرية حيث تنتقل عبره المعاني المشتركة وتعاد صياغة الهويات ويُمارس الانتماء، فلا يمكن فهم المجتمع بدون تفكيك رموزه وتمثلاته.

في الأنثروبولوجيا، لا يُدرَس الرمز لذاته، بل بوصفه مفتاحًا لفهم البنى الثقافية، والعلاقات الاجتماعية، وتاريخ الجماعة . إنَ تحليل الرمز أنثروبولوجيًا يعني فهم الثقافة في مظهرها الأعمق والأكثر تجذرًا

أسئلة للنقاش:

1. ما الفرق بين الرمز والعلامة من منظور أنثروبولوجي؟
2. كيف تُنتج الطقوس الجماعية المعنى وتعيد ترسيخ الانتماء؟
3. في أي سياقات يصبح الجسد وسيطًا رمزيًا؟
4. كيف تتغير الرموز الثقافية عندما تنتقل إلى سياقات الهجرة؟

التواصل اللغوي (الثقافة الشفوية)

مقدمة

تُعدّ الثقافة الشفوية أحد أقدم وأغنى أشكال التواصل البشري، حيث كانت اللغة المنطوقة قبل الكتابة هي الوسيلة الوحيدة لنقل المعارف والقيم والتجارب الجمعية. ويشكّل التواصل اللغوي الشفهي في المجتمعات التقليدية نظامًا ثقافيًا قائمًا بذاته يُستثمر في الحكي والقصص والأمثال والأغاني والملاحم والحوار اليومي.

"Orality is not simply a stage of communication: it is a total cultural framework that organizes memory, knowledge, and social relations."[21]

1 _اللغة الشفوية كفضاء رمزي

في المجتمعات ذات التقاليد الشفوية، لا تُختزل اللغة في كونها أداة للتعبير بل تُحمَّل بمهام ثقافية واجتماعية عميقة أهمها:

- نقل التراث الجماعي.
- تثبيت الموروث الأخلاقي والديني.
- تعليم الأجيال الجديدة عبر الحكاية والمثل.
- إنتاج التماسك الاجتماعي.

يرى دِل هايمز أن الخطاب الشفهي في هذه المجتمعات يُمارَس ضمن قواعد ثقافية صارمة تحكم من يتكلم، ومتى، وأين، وكيف.

"Speaking is a culturally defined activity, and each society organizes its communicative resources according to its own norms."[22]

2 _الحكايات والأمثال بوصفها أنماطًا تواصلية

تمثّل الحكايات الشعبية والأمثال أشكالًا راقية من الثقافة الشفوية وهي لا تُروى فقط للتسلية، بل تُحمّل برسائل قيمية وأخلاقية وتمثلات رمزية.

[21] Walter J. Ong: orality and literacy, Routledge, 1982, p 31.
[22] Dell Hymes: foundations in sociolinguistics, univ. Pennsylvania Press, 1974, p 55.

أمثلة تطبيقية

1 – المثل الشعبي الجزائري: "اللي ما عنده كبير يشتري له كبير"
هذا المثل يُوظَّف في مواقف تدعو لاحترام الأكبر سنًا ويُستعمل في سياقٍ تواصلي يُعيد ترسيخ قيم الطاعة والتراتبية.

التحليل الأنثروبولوجي:

- **السياق الرمزي** :يعكس أهمية "السلطة الرمزية" للكبار.
- **المعنى الاجتماعي** :يرّكز على الحاجة إلى مرجعية اجتماعية (العاقل، الحكيم).
- **الوظيفة التواصلية** :ضبط السلوك والتنشئة الأخلاقية عبر قول مأثور متداول.

2– قصة "الغولة" في الحكايات الشفوية
تُستخدم شخصية "الغولة" كثيرًا في سرديات النوم عند الأطفال في شمال إفريقيا، لا سيما لتخويفهم من الخروج ليلاً.

التحليل الرمزي:

- تمثّل "الغولة" خطرًا مجهولًا يُجسّد مخاوف المجتمع.
- تُستثمر رمزيًا للضبط الاجتماعي والسلوكي.
- تُمثّل شكلاً من أشكال "الاتصال العاطفي" المشحون بالسلطة الأبوية.

3_التفاعل الشفهي والبنية الاجتماعية

تشير دراسات أنثروبولوجية مثل تلك التي أنجزها "شيرزر" و"باومان" إلى أن الخطاب الشفهي يختلف باختلاف الأدوار الاجتماعية والنوع والمقام والعلاقات السلطوية.

"Verbal art is a mode of cultural performance embedded in social relations."[23]

ومن أبرز سمات هذا الخطاب حسب الباحث (والتر أونج) أنَه يعتمد على التكرار والصيغ الجاهزة وأيضا على الإيقاع (النمط الشعري) لضمان حفظ المعلومات وتذكرها بسهولة، كما يعتمد على السياق الآني والموقف الاجتماعي، وهو يحدث عادة في بيئة اجتماعية حيث يتفاعل المتحدث والمستمع بشكل مباشر ممَا يسمح بالتعديل والتكيَف مع

[23] Bauman & Sherzer, 1989, p 15.

الموقف.[24]

4_ استمرار الشفاهية في العصر الرقمي

ترتبط الشفاهية باللا شعور الجمعي للشعوب وهي مازالت مستمرة الى يومنا هذا رغم انتشار الثقافة المكتوبة والرقمية، فهي حاضرة بقوَة خاصَة عبر الوسائط الاجتماعية التي تُعيد إنتاجها بصيغ جديدة (البودكاست، الستوري، الحكايات المصوَرة).

خاتمة

لا يمكن فهم الثقافة دون فهم أنماط تواصلها، واللغة الشفوية ليست مجرَد كلام بل نظام ثقافي كامل يُعيد إنتاج الرموز والعلاقات والقيم، ودراستها أنثروبولوجيًا تفتح آفاقًا لفهم البُعد الحيّ للتقاليد والسرديات الجماعية.

أسئلة للنقاش:

1. ما الخصائص التي تميز التواصل الشفوي في المجتمعات التقليدية عن التواصل الكتابي؟
2. كيف تُنتج الثقافة الشفوية السلطة الرمزية داخل المجتمع؟
3. ما دور السرد الشفوي في الحفاظ على الذاكرة الجماعية؟
4. كيف يتشكل الفهم بين المتحدث والمستمع في غياب التدوين؟

[24] باغور يمينة، ص44.

الأشكال التقليدية للتواصل

_مقدمة

قبل هيمنة الوسائط الحديثة، كانت المجتمعات التقليدية تعتمد على أنماط تواصل محلية قائمة على الرموز والإشارات والأفعال الطقوسية واللغة الشفوية. وقد شكّلت هذه الأشكال نظامًا معقّدًا يُنظّم الحياة الاجتماعية ويؤدي أدوارًا في الضبط والتنشئة والتعبئة والاندماج.

"Traditional communication systems are not primitive; they are highly codified, rich in symbolism, and context-sensitive."[25]

(p 116/122)

1_ خصائص الأشكال التقليدية للتواصل

- **شفهية في معظمها** :ترتكز على الحكي، الغناء، الأمثال، القصص، التهليل، التهديد الجماعي.
- **جماعية التلقي** :تُمارس في فضاءات عامة (السوق، الساحة، المسجد، الزاوية).
- **مرتبطة بالسياق الثقافي** :تحمل رموزًا محلية ومعاني لا تُفهم إلا في سياقها.
- **تفاعلية وشخصانية** :تتطلب الحضور الجسدي والمباشر.

2_ أشكال تقليدية رئيسية

المناداة أو"البراح"

كان "البراح" في القرى والمدن القديمة يُعلن الرسائل الملكية أو الاجتماعية أو القرارات الجماعية بصوته العالي وجرسه، هذه الممارسة كانت شكلًا من أشكال "الإعلام التقليدي"، الذي ينقل الأخبار ويؤطر الرأي العام.

"The town crier is not only a messenger, but a cultural institution of communal information."[26]

(73/87)

الزوايا والمجالس الدينية

[25] Frank Ugboajah: mass communication culture and society in west Africa, Africa media review, vol 1, n 1 (1986 June), p122

[26] Des Wilson: traditional systems of communication in modern Africa development: an analytical viewpoint, Africa media review, vol 1, no 2, 1987, p 87.

شكلت فضاءً تواصليًا تقليديًا تُنقل فيه المعارف الدينية والقيم، التواصل هنا مزدوج: لفظي (الدروس، الإملاء) ورمزي (اللباس، طقوس الذكر، الأوضاع الجسدية).

الأمثال والأهازيج

تُستعمل لتقوية الحجة وتمرير الرسائل الأخلاقية مثلًا: "كثرة الهدرة تقلّل الهيبة" يوظّف لكبح الغيبة أو كثرة الكلام.

الوشم، اللباس، الرموز اللونية

هي كلها وسائط بصرية مشبعة بالدلالات الثقافية، فالوشم مثلا على وجه المرأة في مناطق القبائل أو الطوارق يدل على الهوية والمكانة وأحيانًا الحالة الاجتماعية.

الرسوم

شكلت جدران الكهوف مكانا وثقَت فيه الثقافات والأخبار من خلال رسوم لمعارك ورحلات صيد وغيرها من النشاطات الإنسانية.

دق الطبول:

تعتبر الطبول احدى الطرق لإرسال الإشارات وقد كانت أصواتها تختلف في الإيقاع وفقا للأحداث (كل صوت له معنى).

3_ دراسة حالة – التواصل التقليدي في الأعراس الجزائرية

تُعدّ الأعراس فضاءً رمزيًا غنيًا للتواصل التقليدي، إذ تُستخدم فيه:

- الأغاني الشعبية (مثل العلاوي، القناوي، الزرنة).
- الرقصات الجماعية (كرمز للفرح والانتماء).
- النداء بالزغاريد كإشارة اجتماعية مشحونة بالدلالة.

التحليل: التواصل هنا يتجاوز مجرد "الاحتفال"، ليصبح طقسًا اجتماعيًا يُعيد إنتاج الذاكرة والهوية والانتماء الجماعي

4_ الأنثروبولوجيا والسيميائيات في دراسة التواصل التقليدي

أسهمت أعمال إدموند ليتش (Leach) وفيكتور تيرنر وغيرهما إسهاما بالغ الأهمية في تحليل أشكال التواصل التقليدي عبر أدوات السيميولوجيا والرمزية، وذلك من خلال إعادة توجيه الأنثروبولوجيا نحو البعد الرمزي والأدائي للثقافة،

وقد قدَما مقاربتين مختلفتين ولكن متكاملتين تلقيان الضوء على الكيفية التي تستخدم بها الرموز والبنى الاجتماعية كوسائط للتواصل.

1_ مقاربة ادموند ليتش: تركَز هذه المقاربة على اللغة والسلطة والمعنى ضمن البنى الاجتماعية، فقد تأثَر "ليتش" باللسانيات البنيوية حيث نظر إلى الطقوس والأساطير بوصفها لغات رمزية تتبع بنيات داخلية وتحلَل مثل اللغة. وركَز على كيفية استخدام الرموز في الطقوس والأساطير للتعبير عن العلاقات السياسية فالتواصل هنا ليس مجرد نقل معلومات بل إنتاج للمعنى مرتبط بالسلطة والهوية. ويرى "ليتش" أنَ الرموز في الطقوس التقليدية لا تعبَر عن الواقع بطريقة مباشرة بل تعيد تشكيله مجازيا فتسمح بفهم التوترات الاجتماعية بصورة غير مباشرة.

2_ مقاربة فيكتور تيرنر: تركز هذه المقاربة على الطقس كمسرح تواصلي وتجلي للرموز الثقافية، فهي ترى الطقوس بمثابة أحداث تواصلية معقَدة تمثَل التحولات الاجتماعية والوجودية rite of passage وهو ما يسميه بالدراما الاجتماعية، كما حلَل الرموز الطقوسية من خلال بنيتها ودلالتها الثقافية وفعاليتها وركَز على الكيفية التي تبنى بها المعاني من خلال التفاعل الجماعي.

الجانب	إدموند ليتش	فيكتور تيرنر
المنهج	بنيوي رمزي	ظاهراتي رمزي
الاهتمام	العلاقة بين الرموز والبنية الاجتماعية	الأبعاد التحولية للطقس والرمز
الرؤية للتواصل	اللغة الرمزية كمرآة للسلطة والمعنى	الطقس كأداء جماعي يخلق المعنى والهوية
التأثير	أسهم في تطوير تحليل الأنظمة الرمزية ضمن البنى الاجتماعية	اسَس الأنثروبولوجيا الأدائية والتواصل الرمزي الجماعي.

جدول مقارن بين المقاربتين

"Traditional ceremonies are acts of communication where gestures and symbols speak louder than words."[27]

خاتمة

لا يمكن فهم المجتمعات التقليدية إلا من خلال دراسة أشكال تواصلها الرمزية والمباشرة، فهي ليست بدائل بدائية لوسائط الإعلام بل منظومات ذات رمزية ووظيفة وتاريخ. وتحليلها أنثروبولوجيًا يكشف عن كيفيات إنتاج النظام الرمزي للجماعة.

[27] Turner, 1967, p 45.

أسئلة للنقاش:

1_ما مظاهر التواصل غير اللفظي في المجتمعات الريفية المغاربية؟

2_كيف تؤدي الطقوس والاحتفالات دورًا في التواصل الجمعي؟

3_إلى أي مدى يمكن اعتبار الحكاية الشعبية وسيلة لنقل القيم الاجتماعية؟

4_هل تختلف أشكال التواصل في المجال العام عن المجال الحميمي في السياق التقليدي؟

التواصل الكتابي في المجتمعات التقليدية

مقدمة

رغم هيمنة الشفاهية في المجتمعات التقليدية، إلّا أنَ الكتابة ظهرت كوسيط تواصلي مركزي في مجالات معيَنة خصوصًا في السياقات الدينية والقضائية والتجارية. لم تكن الكتابة فقط أداة لتخزين المعرفة، بل كانت وسيلة رمزية ومقدَسة وأحيانًا نادرة ومقنّنة يمارسها فاعلون اجتماعيون محدَدون (الفقهاء، الكُتّاب، شيوخ الزوايا).

"Writing in oral societies is not just a tool for record-keeping; it often assumes symbolic and sacred functions."[28]

يشير التواصل الكتابي إلى عملية نقل المعلومات أو الأفكار أو الخواطر من خلال الرموز المكتوبة والكلمات المكتوبة، ويستعمل هذا النوع عندما تكون المعلومات المراد نقلها طويلة ولا يمكن تفسيرها شفويا.

1_ نشأة الكتابة ووظائفها في المجتمعات التقليدية

قدَم جاك غودي (Goody) وجهة نظر فريدة حول آثار الكتابة في تطوَر وتنظيم المجتمعات، فهي لم تكن مجرد اختراع تقني بل كانت قوة محورية أعادت تشكيل المجتمعات البشرية على مستويات متعددة[29]، ويرى "غودي"أن إدخال الكتابة إلى المجتمعات الشفوية غيّر من طبيعة السلطة المعرفية وأدخل نوعًا من التراتب الرمزي والاجتماعي بين من يكتب ومن لا يكتب.

في السياق الإسلامي المغاربي، ارتبطت الكتابة بـ:

- نسخ المصاحف والمتون الدينية.
- تحرير العقود (البيع، الزواج، الوقف).
- المراسلات الرسمية والقبلية.
- التعاويذ (الحُروز) التي تُحمَل على الجسد كوسائل حماية رمزية.

2_ الزوايا والكتاتيب: مؤسسات التواصل الكتابي

[28] Jack Goody; the logic of writing and the organization of society, Cambridge Univ. Press, 1986, p 24.
[29] باغور يمينة، ص60.

لعبت الزوايا دورًا محوريًا في نشر الكتابة من خلال تعليم "الكتّاب" وحفظ القرآن ونسخ المخطوطات، وكانت الكتابة هنا:

- وسيلة تثقيف لكنها أيضًا وسيلة تقديس.
- يُنظر للحروف العربية كرموز طاقوية وقدسية تحمل معنىً صوفيًا.

مثال: كتابة الحُروز في الزوايا الجزائرية
يُكتب الحِرز أو "التُعويذة" بخط يدوي على جلد غزال أو ورق مُعطّر، وتُطوى وتحمل في خرقة من الجلد أو القماش.

تحليل أنثروبولوجي:

- الوظيفة تواصلية-رمزية: بين الشخص والخارق.
- الحرف ليس أداة بل كيان رمزي فعّال.
- تمثل "كتابة بلا قارئ" حيث لا يشترط أن يُقرأ النص بل يُلبس أو يُعلق.

3_النقوش كأشكال تواصل كتابي رمزي

في بعض المناطق مثل القبائل والطوارق، تُستعمل النقوش (Tifinagh) على الجدران والقبور والأبواب والقطع الفخارية.

مثال: نقوش تيفيناغ عند الطوارق

- تُكتب على المجوهرات أو الأسلحة أو جدران الكهوف.
- تحمل رموزًا للهوية، للملكية، للذكرى.

التحليل:

- التواصل هنا غير موجَه لجمهور واسع، بل لشخص محدَد أو للذاكرة الجماعية.
- تشكل النقوش أرشيفًا ثقافيًا بصريًا.

"In traditional contexts, written forms often blur the line between communication, art, and ritual."[30]

4_التحوّل من الشفاهي إلى الكتابة

[30] Pascal Boyer: traditions as truth and communication, Cambridge Univ. Press, 1990, p 87.

يشير "والتر أونغ" إلى أنَ دخول الكتابة يُغيَر من بنية التفكير ذاته، إذ تنتقل المعارف من الذاكرة الحيَة إلى الذاكرة النصية، ومن التفاعل الجماعي إلى القراءة الفردية.

"Writing restructures consciousness by externalizing thought and memory."[31]

خاتمة

الكتابة في المجتمعات التقليدية لم تكن مجرد وسيلة لتسجيل المعارف، بل كانت ممارسة رمزية تُوظَّف في الطقس والعرف والقانون والدين. وتحليلها من منظور أنثروبولوجي يكشف عن وظيفتها في بناء السلطة والهوية والعلاقات الاجتماعية.

أسئلة للنقاش:

1. كيف أثّرت تقنيات الكتابة في أنماط السلطة والمعرفة؟
2. ما العلاقة بين التدوين والشرعية الرمزية في الثقافة الإسلامية التقليدية؟
3. هل يُعتبر الخط العربي وسيلة تواصلية أم تعبيرًا رمزيًا؟
4. كيف تتعايش الشفوية والكتابة في الأنظمة التعليمية التقليدية؟

[31] Walter J Ong: orality and literacy, the technologizing of the word, Routledge, 1982, p 77.

التواصل الرقمي (الشبكي)

_ مقدمة

يشهد العالم المعاصر تحوّلاً جذريًا في أنماط التواصل بفعل التطور التكنولوجي والانتشار الواسع للإنترنت ممَا أدى إلى ظهور ما يُعرف بـ "المجتمع الشبكي(Network Society) "، حيث تُعيد الوسائط الرقمية صياغة العلاقات الاجتماعية وإنتاج الهويات وتوزيع المعرفة.

"We are entering a new structure of society, the network society, made possible by the digital revolution."[32]

1_ خصائص التواصل الرقمي

- **لا متزامن في الغالب** :لا يشترط التواجد الآني بين المتخاطبين.
- **متعدد الوسائط** :يدمج النص، الصوت، الصورة، الرموز، الفيديو.
- **تفاعلي ومفتوح** :يسمح بردود فورية وتداول جماعي للمحتوى.
- **يتجاوز الجغرافيا** :يخلق فضاء اتصاليًا عابرًا للحدود القومية.
- **قليل التكلفة**: فهو رخيص مقارنة بغيره.
- **مرن وشمولي** ينقل البيانات بدقة فائقة.

هذا التحول يغيّر من طبيعة التفاعل الاجتماعي ويُنتج أشكالًا جديدة من السلطة الرمزية والاجتماعية.

"Digital communication technologies create new forms of sociability and symbolic exchange."[33]

2 _ التواصل الشبكي كموضوع أنثروبولوجي

دخلت الأنثروبولوجيا الرقمية (Digital Anthropology) حقل الدراسة الميدانية للفضاء الرقمي، متجاوزة الفكرة القديمة بأن الإنترنت "فضاء افتراضي" لتؤكّد أنَ المستخدمين يتفاعلون وفقًا لتمثلات ثقافية حقيقية وأنَ الهويات الرقمية تُبنى في إطار رمزي عميق.

[32] Manuel Castells: the internet galaxy, Oxford Univ. Press, 2001, p 2.
[33] Daniel Miller and Don Slater: the internet an ethnographic approach, Berg, 2000, p 15.

"The Internet is not a separate world; it is embedded in everyday life and cultural practices."[34]

3_ دراسة حالة – التواصل الرقمي في السياق المغاربي

وسائل التواصل الاجتماعي في المغرب العربي

- أصبح الفيسبوك يُستخدم كمنبر سياسي وثقافي وشعبي.
- أصبحت "الفيديوهات القصيرة على TikTok و Reelsوسيلة سردية شبابية.
- أصبحت الميمات والصور الساخرة تُستعمل كشكل من أشكال النقد الاجتماعي السياسي.

تحليل أنثروبولوجي:

- التواصل الرقمي يُعيد إنتاج اللغة الشفوية (لكن بشكل جديد).
- يظهر "الجسد الرقمي" من خلال التمثيل البصري للذات.
- الخطاب الرقمي مشحون بالهوية والهامش والرمز.

مثال: الحملات التضامنية الرقمية

في الجزائر مثلا حملات "خاصة خاصة" أو "أنا طبيب متطوع" خلال الأزمات (كورونا مثلاً) مثّلت تعبيرًا جماعيًا عن التضامن الرقمي.

"Hashtag activism is a form of digital performance that expresses collective identity."[35]

4_ الحدود الأنثروبولوجية للتواصل الرقمي

- السياق قد يكون غائبًا مما يُضعف فهم الرسائل.
- إنتاج المعنى قد يخضع لخوارزميات تحكم ما يُرى ويُسمع.
- الهوية قد تكون مركّبة أو متعدّدة (حسابات بأسماء مستعارة، تعدّد التمثيلات).

ومع ذلك يشكّل التواصل الشبكي مجالًا غنيًا لفهم التحوّلات القيمية والمقاومة والتفاوض الرمزي.

[34] Tom Boellstorff: coming of age in second life, Priceton Univ. Press, 2008, p5.
[35] Guobin Yang: the red guard generation and political activism in China, Columbia Univ. Press, 2016, p 16

خاتمة

لم يعد التواصل مقصورًا على الفضاء المادي بل انتقل إلى شبكات رقمية تُعيد تشكيل الحياة اليومية. ومن هنَا فإنَ الأنثروبولوجيا مطالبة بتوسيع أدواتها التحليلية لفهم هذا الفضاء الذي لم يعد افتراضيًا بل "واقعيًا رقميًا."

أسئلة للنقاش:

1. ما التحولات التي طرأت على الفعل الاتصالي في البيئة الرقمية؟
2. كيف تغيرت حدود الزمان والمكان بفعل التواصل الرقمي؟
3. ما مظاهر "الهوية الشبكية" في المجتمعات المغاربية الشابة؟
4. هل يمكن اعتبار وسائل التواصل الاجتماعي طقوسًا جديدة؟ لماذا؟

أنثروبولوجيا التواصل: من النظرية إلى الميدان

_ مقدمة

تُعد أنثروبولوجيا التواصل مجالًا مركزيًا في الأنثروبولوجيا المعاصرة لأنهَا لا تدرس فقط "ماذا يُقال"، بل كيف ولماذا يُقال، ولمن، وفي أي سياق .فالتواصل ليس مجرد تبادل معلومات، بل عملية معقدة يُعاد فيها إنتاج الثقافة، والسلطة، والهوية. ومن هنا، يُنتقل الاهتمام من التنظير المجرد إلى الملاحظة الميدانية الدقيقة للسلوك التواصلي.

"Anthropology of communication focuses on the patterned use of language and symbolic behavior within cultural contexts."[36]

1_ من النظرية إلى الممارسة: الأدوات الأنثروبولوجية

لتحليل التواصل ميدانيًا، يعتمد الباحث الأنثروبولوجي على أدوات متنوعة:

- **الملاحظة بالمشاركة** :مراقبة الممارسات التفاعلية داخل السياق الطبيعي.
- **تحليل الخطاب والسياق** :كيف تُقال الأمور، وما يُفهم منها.
- **التسجيل الصوتي والمرئي** :لتوثيق الأداء اللفظي وغير اللفظي.
- **المقابلات المفتوحة** :لفهم تمثلات المتواصلين عن أفعالهم.
- **الاثنوجرافيا اللغوية** :بوصفها إطارًا يجمع بين الأنثروبولوجيا واللسانيات.

"Ethnography of communication is not just about language, but about the cultural norms and values that shape communicative behavior."[37]

2_ تحليل ميداني – دراسة تواصلية في المجتمع الجزائري

سياق الدراسة :تحليل التواصل في الزوايا الجزائرية خلال الطقوس الصوفية (الذكر، الحضرة، التعليم الديني).

[36] Muriel saville- Troike: the ethnography of communication an introduction, Willey- Blackwell, 2003, p 12.
[37] Dell Hymes: foundations in sociolinguistics, 1974, p 60, https://books.google.com

- **أدوات التواصل** :اللغة العربية الكلاسيكية، الأمازيغية، الإيماءات الجسدية، الإشارات الصوتية.
- **الوضعيات التواصلية** :شيخ الزاوية ⟵ مريد، الجماعة ⟵ الفرد، النص ⟵ الأداء.

التحليل الأنثروبولوجي:

- التواصل في الزاوية يُنتج "سلطة رمزية" مبنية على التسلسل الهرمي.
- اللغة تُستخدم كمقدّس (الدعاء، الذكر) لا كمجرّد وسيلة.
- الجسد يشترك في التواصل (الحركات، التمايل، اللباس).

3_ التواصل في الحياة اليومية: من الميدان الحضري إلى الرقمي

يُمكن لبحوث أنثروبولوجيا التواصل أن تمتد أيضًا إلى:

- التفاعل اليومي في الأسواق، المقاهي، الشارع.
- خطاب العائلة والقرابة (مثل كيفية الحديث مع الكبار أو الغرباء).
- النقاشات السياسية في الحافلات أو وسائل التواصل الاجتماعي.
- خطاب الجندر في التواصل (كيف يتحدث الرجل مقارنة بالمرأة؟).

مثال ميداني حضري – تواصل النساء في "الحمّام الشعبي"

الحمّام فضاء نسائي جماعي تتبادل فيه النساء أخبار الأسرة والمجتمع والطقوس (الخطوبة، النفاس، الزواج).

"The public bath is a liminal space where the symbolic, the bodily, and the communicative intersect."[38]

4_ من التواصل إلى القوة الرمزية

يرى بيير بورديو أن اللغة ليست فقط وسيلة للتواصل، بل أيضًا "رأسمال رمزي"، تُستخدم فيه الكلمات كأدوات تأثير وسيطرة اجتماعية.

[38] Lila Abu- Lughod: writing women's worlds, 1993, p 84, https://books.google.com

"Language is not only a means of communication, it is also a medium of power."[39]

خاتمة

أنثروبولوجيا التواصل لا تقف عند دراسة اللغة، بل تسبر أعماق الحياة الثقافية والرمزية للمجتمع، من خلال مراقبة كيف يتحدث الناس، ومتى، ومع من، ولماذا. والانتقال من النظرية إلى الميدان يمنح الباحث أدوات فعّالة لفهم البنيات الخفية التي تحكم التواصل داخل كل جماعة بشرية.

أسئلة للنقاش:

1. ما خصوصيات المقاربة الاثنوجرافية في دراسة التواصل؟
2. كيف يمكن توظيف نموذج Hymes في تحليل حوار داخل فضاء شعبي؟
3. ما التحديات الأخلاقية التي تواجه الباحث في دراسة الخطاب داخل مجتمعه؟
4. كيف نحلل "الصمت" أو "التكرار" ضمن حدث كلامي؟

[39] Pierre Bourdieu : Language and symbolique power, Harvard Univ. Press,1991, p 37. https://books.google.com

المدرسة البنيوية ومستويات التواصل – مع مقارنة بالمدارس الأخرى

_ مقدمة

تُعد البنيوية من أهم المدارس النظرية التي أثرت بعمق في الأنثروبولوجيا عمومًا، وأنثروبولوجيا التواصل خصوصًا، حيث انتقلت من دراسة البنى الاقتصادية والاجتماعية إلى تحليل البنى الرمزية واللغوية الكامنة وراء الخطاب والممارسات التواصلية.

انطلقت البنيوية من اللسانيات (دي سوسير)، لكنها امتدت إلى الأنثروبولوجيا (ليفي ستروس)، ثم إلى النقد الأدبي والفلسفة (فوكو، بارت).

"Structuralism aims to uncover the underlying systems of meaning that govern human communication and culture."[40]

1_ المبادئ البنيوية في فهم التواصل

الثنائية والمعارضة:

تقوم البنيوية على فكرة أن المعنى يُنتج عبر التمييز بين أزواج متقابلة (الخير/الشر، النقي/المدنس، الحياة/الموت). وهذه البنية الثنائية تظهر بقوة في الخطاب الشفوي والأسطوري.

اللغة كنظام:

ترى البنيوية، اقتداءً بسوسير، أن اللغة ليست مجموعة من الكلمات، بل نظام من العلاقات بين وحدات لا معنى لها في ذاتها، وإنما تكتسب معناها من موقعها داخل البنية.

الرموز كأنظمة مستقرة:

تحلل الرموز بوصفها عناصر متكررة عبر الثقافات، تنتمي لبنية عميقة واحدة.

"Culture is a language, and myths are messages that obey a grammar."[41]

2_ تطبيق البنيوية على التواصل

[40] Claude Levi Strauss, *Structural Anthropology*. Basic Books, 1963, p 12.

[41] Claude Levi Strauss, *Myth and Meaning*. Schocken Books, 1978, p 55.

في أنثروبولوجيا التواصل، تُستخدم البنيوية لتحليل:

- الأساطير والحكايات الشعبية بوصفها منظومات رمزية.
- الطقوس بوصفها نصوصًا تُعاد قراءتها.
- البنية الخطابية في الأمثال والملاحم والأغاني الجماعية.

مثال: حكاية "الغولة"

يمكن تحليلها بنيويًا كصراع بين قطبي:

البراءة (الطفل) /الخطر (الغولة)

النظام (الأسرة) /الفوضى (الغابة)

هذا التحليل يُبرز البنية الذهنية المشتركة التي تنتج الحكايات في مختلف الثقافات.

3_ مقارنة بين البنيوية والمدارس الأنثروبولوجية الأخرى:

المدرسة	المبادئ المركزية	التواصل	الملاحظات
البنيوية	البنية العميقة، الثنائية، النظام المغلق	يُحلل كنتاج لبنية رمزية مستقرة	تركز على الكليات والثنائيات
الظاهراتية	التجربة الحية، المعنى الذاتي، المقام	التواصل كفعل معيش ومتحرك	تركز على الفاعل، والسياق، والتجربة الشعورية
ما بعد البنيوية	التفكيك، تعددية المعاني، لا مركزية الذات	التواصل كفعل تفاوضي وديناميي	تحليل الحوارات والرموز في التفاعل اليومي

4- نقد البنيوية في أنثروبولوجيا التواصل

رغم غناها التحليلي، واجهت البنيوية عدة انتقادات:

- إهمال السياق الاجتماعي والتاريخي.
- التعامل مع التواصل كنص ثابت.
- تغييب الذات الفاعلة والاختلافات الفردية.

وقد جاءت الظاهراتية وما بعد البنيوية لتفتح المجال لفهم أكثر مرونة وتفاعلية للمعاني والمعايير التواصلية.

خاتمة

تُعد البنيوية مرحلة مركزية في تطور أنثروبولوجيا التواصل، حيث منحت الباحث أدوات لتحليل الرموز واللغة ضمن بنيات كونية. لكن تجاوزها نحو مدارس تهتم بالسياق والفاعلية (كالظاهراتية وما بعد البنيوية) أتاح توسيع النظرة إلى التواصل بوصفه ممارسة ديناميكية تتأثر بالزمن، والمكان، والهوية.

أسئلة للنقاش:

1. ما أثر التحليل البنيوي على فهم أنماط التواصل الثقافي؟
2. كيف تساعد ثنائيات ليفي-شتراوس في قراءة الحكايات والأساطير؟
3. هل اللغة بنية مستقلة أم مرآة للسياق الاجتماعي؟
4. كيف تختلف مقاربة البنيوية عن الظاهراتية في فهم اللغة؟

نظرية راي بيردويستل في التواصل: اللسانيات، الأنثروبولوجيا، ولغة الجسد – مع تطبيقات مغاربية

_ مقدمة: من اللغة إلى التواصل الكلي

طوّر راي بيردويستل (Ray L. Birdwhistell) نظرية رائدة في منتصف القرن العشرين تهدف إلى تحليل التواصل غير اللفظي، مركزًا على لغة الجسد ضمن ما سماه "كينسيكيات.(Kinesics) "
خلافًا للنظرة السائدة آنذاك التي ترى التواصل مقصورًا على اللغة المنطوقة، اعتبر بيردويستل أن كل سلوك جسدي مشحون بالمعنى، وأن "الكلام لا يُفهم خارج الجسد."

"No human behavior is without communication value."[42]

1 _ المبادئ الأساسية لنظرية بيردويستل

التواصل نظام متعدد القنوات :يتضمن الإيماءات، تعابير الوجه، وضعية الجسد، التوتر العضلي، النظرات، المسافة، الحركة.

التواصل غير اللفظي منظّم كالنحو اللغوي :أي أن لغة الجسد ليست عشوائية، بل تتبع "نحوًا خفيًا Contextual " Grammar.

التفاعل الاجتماعي لا يمكن تحليله دون الجسد :كل حركة تحمل معنى ضمني يُفهم من خلال الثقافة وسياقها.

التحليل البصري-السلوكي :**(Micro-Kinesics)** دراسة حركة الحاجب، اليد، اتجاه الجسد، طريقة الجلوس أو الدخول للمكان.

2 _ أنثروبولوجيا الجسد والتواصل غير اللفظي

تتقاطع نظرية بيردويستل مع أنثروبولوجيا الجسد التي طوّرها باحثون أمثال :مارسيل موس، ديفيد لوبروتون، وإرفين غوفمان. فالجسد وفق هذه الرؤية ليس أداة فسيولوجية بل وسيط ثقافي-اجتماعي يعبّر من خلاله الفرد عن نفسه.

[42] Ray Birdwistell, *Kinesics and Context: Essays on Body Motion Communication*. University of Pennsylvania Press, 1970, p 158.

"The body is the first medium of communication, structured by culture and embedded in norms."[43]

3_ تطبيقات ميدانية: لغة الجسد في المجتمعات المغاربية

أ. الإيماءات

- رفع الحاجب: تعبير عن الشك أو الاستهجان.
- ضم الكفين في الدعاء أو الشكر حتى خارج السياق الديني.
- حركة اليد اليمنى فوق القلب كعلامة على الاحترام والتحية غير اللفظية.

ب. المسافة الشخصية

- تقارب المسافة أثناء الحديث بين أفراد العائلة أو الأصدقاء يشير إلى الحميمية.
- وجود "مسافة اجتماعية" مع الغرباء خاصة من الجنس الآخر، ويُستخدم الجسد لتأكيدها.

ج. النظرات

- خفض البصر علامة تواضع واحترام (خصوصًا بين النساء والرجال).
- التواصل البصري المطوّل يُعد وقاحة أو تحديًا خصوصًا في الأوساط التقليدية.

د. الحركات الطقسية

- في الأعراس، تتخذ الحركات أثناء الرقص (البارود، العلاوي، القناوي...) معنى تواصليًا يعبّر عن الفرح والانتماء وإعادة إنتاج الهوية الجمعية.
- في الزوايا تُستخدم الحركات الجسدية (التمايل، ضرب الأرض، الذكر) بوصفها لغة روحية.

هـ. وضعية الجلوس

- في مجالس الرجال، اتخاذ وضعية الجلوس "المُنتصبة" علامة احترام للمقام.
- إطالة الجلوس مع انخفاض الجسم للأسفل علامة على الخضوع أو الاعتذار.

[43] David Le breton, *Anthropologie du corps et modernité*. Presses Universitaires de France, 1992, p 44.

4_ أهمية نظرية بيردويستل في الدراسات الميدانية

- تساعد على فهم المعنى غير المعلن في الخطاب الثقافي.
- تفتح المجال لتحليل الفجوات بين القول والفعل.
- توجّه الباحث الأنثروبولوجي إلى تصوير وتسجيل التفاعل الجسدي، لا الاكتفاء بالكلمات.

خاتمة

تؤكد نظرية بيردويستل أن التواصل الإنساني لا يمكن فهمه دون إدراك الرمزية الثقافية للجسد .فالحركات والإيماءات والمسافات والسكوت جميعها أدوات تواصلية تحمل معاني مركّبة تتجلى بوضوح في السياقات المغاربية التي تتميز بالغنى الرمزي والتقليد الاجتماعي.

أسئلة للنقاش:

1. كيف تُنتج الإيماءة دلالة مستقلة عن اللغة المنطوقة؟
2. ما أوجه التباين الثقافي في قراءة الحركات الجسدية؟
3. هل يُعد الجسد "لغة" قائمة بذاتها في المجتمعات المغاربية؟
4. كيف يتداخل الجسد مع السلطة في الفضاء العمومي؟

:

التواصل المكبوت عند إيرفين غوفمان – مقاربة درامية للتفاعل الاجتماعي في السياق المغاربي

_ مقدمة: من التواصل الظاهر إلى التواصل الخفي

قدّم عالم الاجتماع الكندي إيرفين غوفمان (Erving Goffman) مقاربة مبتكرة في فهم الحياة الاجتماعية والتواصل اليومي، حيث نظر إلى التفاعل البشري كما لو كان عرضًا مسرحيًا (Dramaturgy) يقدّم فيه الأفراد أنفسهم بطرائق مدروسة أمام جمهورهم الاجتماعي.
أحد أبرز مفاهيمه هو "التواصل المكبوت" الذي يُشير إلى الرسائل التي لا تُقال صراحة، بل تُفهم ضمنًا من خلال الإيماءات، الصمت أو التلميح.

"Much of what is communicated is not explicitly stated, but is managed through subtle expressive control."[44]

1_ مفاهيم مركزية عند غوفمان

الواجهة(Front)

هي الصورة التي يقدم بها الفرد نفسه للآخرين وتشمل الملبس، اللغة، السلوك وكل ما يكوّن "انطباعًا اجتماعيًا."

الخلفية(Backstage)

المكان الذي يسقط فيه القناع الاجتماعي حيث يتصرّف الفرد بطبيعته خارج أعين "الجمهور."

إدارة الانطباع(Impression Management)

العملية التي يضبط بها الناس سلوكهم لإعطاء انطباع معيّن عن أنفسهم في مواقف تفاعلية.

التواصل المكبوت(Implied Communication)

يشمل التلميح، الإيماء، الصمت، تجنّب الحديث، السلوك غير اللفظي الذي يُفهم من السياق.

2_ التواصل المكبوت : مقاربة درامية للسلوك اليومي

[44] Erwin Goffman, *The Presentation of Self in Everyday Life*. Anchor Books, 1959, p 14.

بالنسبة لغوفمان الحياة اليومية عبارة عن مسرح اجتماعي والتواصل لا يتم فقط بالكلام بل من خلال كل ما يُخفي أو يُخفف أو يُموّه، الصمت أو الإيماء أو تفادي النظر قد يُعبّر أكثر من الكلمات وهنا تظهر فكرة "التواصل المكبوت" بوصفه سلوكًا تواصليًا يتكلم من خلال الصمت.

3_ تطبيقات من الو اقع المغاربي : قراءة أنثروبولوجية

أ. تواصل النساء في المجال العام

- كثير من النساء في البيئات التقليدية لا يُشاركن مباشرة في النقاشات العامة، لكن لغة الجسد، النظرات، الصمت، الانسحاب والهمسات كلَها وسائل تواصل غير مباشر.

تحليل:

- التواصل المكبوت هنا يُمثّل مقاومة رمزية أو حفاظًا على "الهيبة."
- الصمت قد يعني الاحتجاج لا الخضوع.

ب. الطقوس الاجتماعية (الضيافة، المناسبات)

- تقديم الشاي أو القهوة في صمت مع حركات موزونة يُعبر عن رسائل: الاحترام، الترحاب أو حتى التوبيخ الصامت إن تخللها تغيّر في الطريقة أو نبرة الصوت.

ج. التواصل في الفضاء العائلي

- الابن/الابنة يتحدث بطريقة غير مباشرة مع الأب/الأم (النظرات، الصوت الخافت، طلب غير مباشر).
- المسكوت عنه داخل الأسرة (كقضية الزواج أو الدين أو العمل) يُدار غالبًا بلغة الجسد أو بالتلميح أو بالإعراض.

د. "كلام العيب" والتواصل الاجتماعي

- في الثقافة المغاربية، هناك مواضيع يُنظر إليها على أنها "tabou" (الجنس، السلطة، الخلافات)، ويُمارس حولها نوع من "التواصل المكبوت": كالنكتة، المثل الشعبي، التورية.

"What is not said is often more powerful than what is said."[45]

4_ التواصل المكبوت كآلية احتماعية

- **آلية دفاع رمزية** لحماية النفس من المواجهة.
- **استراتيجية للتفاوض** دون صدام مباشر.
- **أداة للهيمنة أو المقاومة** حسب السياق (مثلاً: صمت المرأة احتجاجًا، صمت الفقير في حضور الغني).

خاتمة

من خلال مفهوم التواصل المكبوت، يكشف غوفمان عن الأبعاد الخفية للغة الاجتماعية ويُعيد تعريف الصمت والتلميح والسلوك غير اللفظي بوصفها وسائل فاعلة لإنتاج المعنى الاجتماعي .وفي المجتمعات المغاربية، هذا النمط من التواصل يحمل دلالات غنية تتقاطع مع مفاهيم الشرف، الحياء، الهيبة والحذر الاجتماعي.

أسئلة للنقاش:

1. ما حدود التفاعل الوجهي في الحياة اليومية حسب غوفمان؟
2. كيف تُدار الانطباعات في السياقات التفاعلية المتوترة؟
3. هل هناك فروقات بين الأقنعة الاجتماعية في المجال الخاص والعام؟
4. كيف يُمارَس "الكبت الاتصالي" في المحيط الأسري أو المهني؟

[45] Goffman, Erving. *Interaction Ritual: Essays on Face-to-Face Behavior*. Pantheon Books, 1967, p 89.

نظرية الاتصال الثقافي: الاتجاه التواصلي التثاقفي – تداخل الثقافات في السياق المغاربي وفي المهجر

_ مقدمة: من التبادل إلى التثاقف

في عالم يتسم بالحركية والهجرة والعولمة، لم يعد التواصل عملية تتم بين أطراف يتشاركون مرجعية ثقافية واحدة، بل أصبح يُجرى بين أشخاص من خلفيات ثقافية متعددة، ما أدى إلى بروز نظريات الاتصال الثقافي (Intercultural Communication Theories)، التي تسعى إلى فهم كيف يؤثر الاختلاف الثقافي على آليات التفاعل والتأويل والتفاهم.

"Cultural communication is not simply about messages, but about negotiating meaning across differences."[46]

1_ مفهوم التثاقف والتواصل التثاقفي

التثاقف(Acculturation)

هو العملية التي يتم من خلالها التفاعل بين ثقافتين أو أكثر، ما يؤدي إلى تبادل ممارسات وقيم وتمثلات، وقد يكون مصحوبًا بتوتر أو تكامل. تعرَفه منظمة اليونيسكو: "هو عملية اكتساب وتحوَل بدون الحكم على ذلك في ميزان الربح والخسارة في تكوين الشخصية الثقافية للفرد والجماعة نتيجة للاحتكاك مع ثقافة أجنبية"[47]

التواصل التثاقفي(Intercultural Communication)

هو مجال متعدد التخصصات يدرس كيفية تفاعل الافراد الذين ينتمون إلى خلفيات ثقافية مختلفة ويحلل العقبات التي تنشأ في عمليات التفاهم والتفاعل بين الثقافات المختلفة، فهو إذن شكل من أشكال التواصل الذي يتم بين أشخاص من ثقافات متنوعة ويشمل اللغة، الجسد، القيم، الطقوس والافتراضات الضمنية.

في التواصل التثاقفي ما يعد مقبولا او طبيعيا في ثقافة معينة قد ينظر اليه كغير ملائم او غامض في أخرى لذلك تعد المعاني غير ثابتة وتبنى في إطار تفاوضي بين المتفاعلين.

2_ نظريات كبرى في الاتصال الثقافي

[46] William Gudykunst & Kim Young Yun. *Communicating with Strangers: An Approach to Intercultural Communication*. Routledge, 2003, p 5.

[47] باغور يمينة، ص 111 نقلا عن ملتقى لليونيسكو المنعقد بباريس في نوفمبر 1980

- **نظرية التفاوض الثقافي :(Ting-Toomey)** تؤكد على أهمية "الوجه (Face) "والحفاظ على الكرامة في السياقات العابرة للثقافات.

- **نظرية الهوية الثقافية :(Gudykunst)** ترى أن الأفراد يتصرفون حسب إدراكهم لهويتهم الثقافية وهويات الآخرين.

- **المدخل السياقي التفاعلي :(Hall)** يؤكد على أهمية السياق الثقافي (high-context vs. low-context) في فهم الرسائل، هناك فرق بين ثقافات السياق العالي مثل المجتمعات العربية والآسيوية (حيث تفهم المعاني ضمنيا) وثقافات السياق المنخفض مثل أمريكا الشمالية حيث تقال الأمور بشكل مباشر وصريح

- **نظرية هوفستد للأبعاد الثقافية**: يقترح Geert Hofstede ست أبعاد تساعد على فهم الفروق التثاقفية في التواصل منها: مسافة السلطة- الفردانية مقابل الجماعية- تجنب الغموض- الذكورة مقابل الأنوثة- النزعة الزمنية.

3_ السياق المغاربي: تداخل داخلي وخارجي

أولًا :داخل المجتمعات المغاربية

_التواصل بين العرب والأمازيغ

- **اللغات**: العربية، الأمازيغية، الفرنسية

- **الطقوس** :مثل الأعراس والمآتم، حيث تُدمج رموز متباينة.

- **الاحتكاك والاندماج** :اختلافات في الأداء الثقافي (اللباس، الضيافة، الغناء).

التحليل:

- السلوكيات قد تُفهم بشكل مختلف بحسب الخلفية الثقافية.

- مثال: التعبير عن الفرح أو الحزن بطريقة جسدية تختلف بين منطقة القبائل والصحراء.

_ التواصل الحضري/الريفي

- التحول من المجتمع التقليدي إلى المدينة الحديثة يفرض أشكالًا جديدة من التواصل.

- جدل القيم: (الصراحة ↔ اللباقة، الجماعية ↔ الفردانية).

ثانيًا :في المهجر المغاربي (فرنسا، بلجيكا، كندا...)

_الجيل الأول والثاني من المهاجرين

- الجيل الأول يميل إلى الحفاظ على اللغة الأم (دارجة، أمازيغية).
- الجيل الثاني يتحدث الفرنسية أو الإنجليزية، لكنه يطوّر هوية هجينة.

مثال: "الفرنكو-عربي" كلغة تواصل هجين

Je vais chez ma grand-mère"باش ناكل الكسكسي" لغة مزدوجة تُعبّر عن هوية مزدوجة.

_التوتر التواصلي بين الثقافات

- في المدرسة: يواجه الأطفال من الجالية المغاربية اختلافات في أنماط التعبير والانضباط.
- في المؤسسات: سوء فهم السلوك غير اللفظي (مثل خفض الصوت أو تجنب النظر) قد يُفسر كعلامة ضعف أو عدم ثقة.

التحليل:

- الفرد المهاجر يعيش حالة "ترجمة متواصلة للذات."
- يطور استراتيجيات تواصلية مختلفة بحسب الفضاء (البيت، الشارع، العمل).

"Intercultural communication in diaspora is a constant negotiation between recognition and misrecognition."[48]

4_ أدوات التواصل التثاقفي

- **الوعي الثقافي** :إدراك الاختلافات دون أحكام.
- **الاستماع النشط** :الانتباه إلى السياق والخلفيات.

[48] Said, Edward. *Reflections on Exile and Other Essays*. Harvard University Press, 2000, p 72.

- **لغة الجسد** :الانتباه إلى الرمزية المتباينة (مثلاً: المصافحة، المسافة، الابتسامة).
- **التواضع الثقافي** :**(Cultural Humility)** الاعتراف بعدم معرفة كل شيء عن الآخر.

خاتمة

يُظهر السياق المغاربي – داخل الوطن وفي المهجر – تعقيدًا غنيًا في تفاعلاته الثقافية، حيث يُعيد الأفراد بناء أشكال تواصلية هجينة، تكيفية، ومحمّلة بالمعنى الثقافي .وتوفر نظرية الاتصال الثقافي إطارًا لفهم هذه الديناميكيات، وتحليل التفاعل كفعل تفاوضي دائم للهوية والانتماء.

أسئلة للنقاش:

1. كيف تتفاعل الرموز الثقافية عند التقاطع بين ثقافتين مختلفتين؟
2. ما دور وسائل الإعلام في بناء أو هدم الجسور التثاقفية؟
3. هل يُنتج التثاقف تواصلًا تكامليًا أم صراعيًا؟
4. ما تمثلات الآخر في الخطاب التواصلي المغاربي المعاصر؟

المدرسة الظاهراتية: التواصل والحياة الملموسة – مقاربة الفاعلين الاجتماعيين في الفضاء اليومي المغاربي

_ مقدمة: من البنية إلى التجربة

في مقابل المدارس التي تدرس التواصل من زاوية البنية (كالمدرسة البنيوية)، جاءت الظاهراتية (Phénoménologie) لتُركّز على الخبرة الحية للفاعلين.

وُلدت الظاهراتية على يد إدموند هوسرل(Husserl) وطُورت لاحقًا في السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا من قبل ألفريد شوتس، بيتر بيرغر، إرفين غوفمان وميرلو-بونتي.

في أنثروبولوجيا التواصل، تهتم هذه المدرسة بالمعنى الذي يمنحه الأفراد لتجاربهم التفاعلية لحظة بلحظة من الداخل.

"Communication is not just transmission of signs, but the experience of being-with-others in the world."[49]

1_ المفاهيم المركزية

القصدية(Intentionality)

القصدية عند "هوسرل" تشير إلى أنَ الوعي لا يوجد في فراغ بل دائما متوَجه نحو شيء خارجي (فكرة- صورة- تجربة- كائن)، وفي سياق الأنثروبولوجيا الظاهراتية للاتصال فإنَ كل فعل تواصلي يُبنى داخل وعي الفاعل، وهو فعل قصدي محمّل بالمعنى (يتوجه نحو الآخر بغرض إحداث معنى معيَن)، فالمرسل لا يرسل رموزا عشوائية بل يحمَلها بنيَة محدَدة. فالتواصل إذن ليس مجرد شيفرات بل توجَه قصدي واع نحو الآخر من خلال اللغة أو الجسد أو الأداء.

العالم المعيش(Lebenswelt)

ظهر مفهوم العالم المعيش سنة 1945 في كتاب ادموند هوسرل " أزمة العلوم الأوربية وفينومينولوجية التعالي"[50]، ويقصد به الواقع اليومي الذي يختبره الأفراد كمجال مألوف، وهو قاعدة كل فعل تواصلي.

التموضُع(Positioning)

يدل على أنَ كل فعل تواصلي يقع ضمن سياق اجتماعي ثقافي وتاريخي، فلا توجد رسالة محايدة (الرسالة دائما محكومة بموضع المتكلم / المتلقي: طبقته، جنسه، ثقافته، تجربته المعيشية)، والتموضع في الاتصال يفرض علينا أن نفكَك ليس فقط ما قيل بل من قاله وفي أي سياق ولماذا قيل بهذه الطريقة (الفرد يتموضع داخل العالم بناءً على تجربته الحسية والاجتماعية – كل تواصل يحدث انطلاقًا من هذا التمركز الذاتي).

---

[49] Alfred Schutz & Thomas Luckmann, *The Structures of the Life-World*. Northwestern University Press, 1973, p 18

[50] باغور يمينة، ص118.

الفهم التبادلي(Inter-subjectivity)

يعني أنَ التواصل يقوم على تقاسم المعنى من خلال المشاركة في تجربة مشتركة، فهو لا يتحقَق إلاَ عبر تقاطع الأفقين الذاتي والآخر، أي بقدرتنا على الاعتراف بوعي الآخر بوصفه شريكا في إنتاج المعنى.

المفهوم	معناه في الاتصال	الوظيفة التحليلية
العالم المعيش	الإطار اليومي والضمني الذي تبنى فيه المعاني والتجارب بما فيه من خلفيات ثقافية وافتراضات مشتركة	يبرز أنَ المعنى ينبثق من التجربة اليومية، لا من بنى مجردة وهو أساس كل فعل تواصلي
القصدية	كل فعل تواصلي ينطوي على نية موجهة نحو الآخر حيث تتوجه الرسالة نحو معنى محدد في ذهن المتكلم	يساعد على تحليل بنية المعنى من منظور الفاعل ويكشف البعد الذهني للرسالة
التموضع	كل تواصل يتم داخل سياق مجسد (ثقافي- اجتماعي- جسدي) يؤثر في إنتاج المعنى	يمنع القراءة المعمَمة للخطاب ويفرض تحليل الرموز في ضوء الموقع الاجتماعي للمتكلم
الفهم التبادلي	يتحقق الاتصال حين يتقاطع أفقا المتكلم والمستمع عبر اعتراف كل منهما بوعي الآخر وقدرته على المعنى	يظهر أنَ الاتصال ليس فعلا فرديا بل إنتاجا جماعيا للمعنى عبر التفاعل والتفاهم

2_ التواصل الظاهر اتي: أكثر من مجرد رسالة

تُعيد الظاهراتية تعريف التواصل بوصفه انخراطًا وجوديًا في علاقة، حيث يصبح الآخر "أنا آخر" وبالتالي لا تُفهم اللغة ولا الجسد خارج السياق بل من خلال علاقة الفاعلين بالعالم وموقعهم فيه. إذًا تسعى الظاهراتية إلى إعادة التواصل إلى جذوره الحسية-الاجتماعية :أن تتحدث يعني أن تكون حاضرًا مع الآخر لا أن تُرسل معلومة فقط.

3_ تطبيقات على الفضاء المغاربي: التواصل في الحياة اليومية

_الأسواق الشعبية

- البائع لا يقدّم فقط سلعة بل يقدّم ذاته – بالنكتة، النظرة، العبارة المألوفة.

- "صباح الخير خيتي... تفضلي شوفي برك !" ⟵ هذا الخطاب يُنتج علاقة حميمية مؤقتة لكنها ذات دلالة اجتماعية عميقة.

تحليل ظاهر اتي:

- السوق فضاء تواصلي تتجلى فيه "الخبرة المجسدة."
- الجسد، اللهجة، اللباس، كلَها عناصر حاملة لمعنى يتجاوز السلعة.

_ التواصل في الفضاء العائلي

- الأم تتواصل مع ابنتها بلغة مشبعة بالعاطفة، الإيماء، الصمت.
- العلاقات لا تُبنى فقط بالكلمات، بل بتكرار الطقوس اليومية (تحضير الطعام، اللمسة، الوجود القريب).

تحليل:

- العائلة فضاء تواصلي غير لفظي يعتمد على الإيقاع اليومي.
- المعنى لا يُقال بل "يُعاش."

_الطقوس الجماعية (عزاء، عرس، زردة...)

- في الزردة الصوفية، الحركات (الدوران، النداء، التمايل) هي فعل تواصلي لا يُترجم لغويًا.
- الناس "يتواصلون" من خلال الانخراط المشترك في الإيقاع الطقوسي.

تحليل:

- التجربة الحسية المشتركة تُنتج تواصلًا فوق لغوي.
- الفاعلون يعبّرون عن انتمائهم وموقفهم عبر مشاركتهم الجسدية والوجدانية.

4_ التواصل الظاهر اتي في الهجرة والاغتراب

- المهاجر المغاربي في أوروبا يعيش "تجربة انقطاع" في أنماط التواصل.
- كل إيماءة أو عبارة تُفهم أو تُساء فهمها ويُعاد تأويلها داخل عالم مغاير.

مثال: مهاجر مغاربي يتحدث بلهجته في مطعم فرنسي يشعر أن نادلة لا تفهمه، لكنه يبتسم ويكرر بلطف. هذه الابتسامة ليست فقط مجاملة، بل تعبير عن تفاعل داخلي مع الغربة والانتماء.

خاتمة

تدعونا المدرسة الظاهراتية إلى الإصغاء إلى ما لا يُقال: إلى المعنى المجسّد في الجسد، في التكرار، في الصمت. فالتواصل وفق هذا التصور هو حدث معيش لا يُختزل في الرسائل، بل يُبنى في المشاركة اليومية في العالم.
وفي السياق المغاربي، حيث الرمزية الجسدية والعلاقة الحميمة والتقليد الاجتماعي حاضرة بقوة، يصبح التحليل الظاهراتي مفتاحًا لفهم التفاعل الإنساني العميق.

أسئلة للنقاش

1. كيف يُبنى المعنى في الحياة اليومية من منظور ظاهراتي؟
2. ما أثر "النية" و"الخبرة" في تشكيل الفعل الاتصالي؟
3. كيف نُعيد فهم التفاعل البسيط كحدث رمزي مركب؟
4. هل التواصل في الأماكن العامة (مثل السوق أو الحافلة) فعل تواصلي أم روتين اجتماعي؟

من الكلام إلى الفعل الاتصالي المألوف: مقاربة بين الفعل الاتصالي اليومي والنظرية التداولية

_ مقدمة: التواصل كـ فعل

تجاوزت الدراسات المعاصرة في أنثروبولوجيا التواصل المفهوم التقليدي للغة باعتبارها وسيلة لإرسال معلومات، نحو النظر إلى التواصل كـ "فعل اجتماعي" متجسد ومتكرر .هذا ما طرحته نظرية "الفعل الاتصالي" التي طوّرها يورغن هابرماس(Jürgen Habermas) ، وساهمت في بلورته أيضًا البراغماتية اللغوية (التداولية)، على يد أوستن(Austin) ، سيرل(Searle) ، وغرايس.(Grice)

1_ من القول إلى الفعل : مدخل التداوليات

جون أوستن :ميّز بين القول (locution) والإنجاز (illocution) والأثر (perlocution) فالعبارة ليست فقط نقلًا لمعلومة بل أيضًا أداء لفعل.

"To say something is to do something."[51]

جون سيرل :وسّع النظرية بالحديث عن أنماط أفعال الكلام (الطلب، الأمر، السؤال، الوعد...).

هربرت غرايس :وضع مبادئ التعاون الحواري(Cooperative Principle) ، حيث يُفترض أن المشاركين في الخطاب يتعاونون من أجل إنتاج معنى واضح ومشترك.

2_ هابرماس ونظرية الفعل الاتصالي

تمثّل نظرية الفعل التواصلي التي طوّرها الفيلسوف الألماني "يورغن هابرماس" إحدى أهم النظريات في فلسفة الاتصال والعلوم الاجتماعية في القرن العشرين، وقد جاءت كرد نقدي على الفلسفات الوضعية والبنيوية، ولتجاوز اختزال العقل في المنفعة أو التقنية مقترحة نموذجا تواصليا للعقلانية الاجتماعية فقد قدّمت مقاربة أوسع ترى أن الفعل الاتصالي هو تفاعل عقلاني موجَه نحو التفاهم (understanding) لا الهيمنة.

يفترض التواصل الناجح:

[51] Austin, John L. *How to Do Things with Words*. Oxford University Press, 1962, p 94.

- **صدق القائل** (الإخلاص)
- **صحة المحتوى** (الحجة)
- **الشرعية الاجتماعية** (الاعتراف المتبادل).

"Communicative action is oriented toward reaching understanding."[52]

وفيما يلي جدول منهجي يلخص الأبعاد الثلاثة الأساسية لمطالب الصلاحية في نظرية الفعل التواصلي عند "هابرماس" مع توضيح لكل بعد:

البعد/ المطلب	التحديد المفاهيمي	مجال المرجعية	الشرط الذي يمكن التفاهم
الصدق (صحة المحتوى)	أن تتطابق محتويات الخطاب مع الواقع الموضوعي	العالم الخارجي (الواقع الطبيعي أو الاجتماعي الموضوعي	أن يكون الخطاب قائما على وقائع قابلة للتحقق
الشرعية/ الصحة المعيارية	أن يكون الخطاب منسجما مع القيم والمعايير المتفق عليها	العالم الاجتماعي (القواعد الأخلاقية، القوانين، التقاليد)	أن يعبَر الخطاب عن اتفاق ضمني أو صريح حول ما هو صائب
الصدقية الذاتية	أن يعبَر المتحدث بصدق عن نواياه ومشاعره الداخلية	العالم الذاتي (عالم الفاعل الداخلي)	أن يظهر المتحدث بوضوح وأمانة في نواياه دون تلاعب

3_ <u>الفعل الاتصالي في الحياة اليومية المغاربية</u>

مثال 1: تبادل التحايا اليومية

- السلام، الرد، السؤال عن الحال، الدعاء.

تحليل:

- لا تُعد مجرد كلمات بل أفعال تؤدي أدوارًا اجتماعية :تأكيد الانتماء، الاعتراف، تقوية الروابط.

مثال 2: الدعوة إلى الطعام

[52] Habermas, Jürgen. *The Theory of Communicative Action, Vol. 1*. Beacon Press, 1984, p 286.

- "تفضّل تغدى معنا" ⟵ قد تكون دعوة رمزية لا تنتظر استجابة فعلية.

تداوليًا : فعل كلام غير مباشر، يكشف عن اللياقة أكثر من النية الحرفية.

مثال 3: النكتة أو التورية

- تُستخدم لتفريغ التوتر أو قول ما لا يمكن قوله مباشرة.

وظيفتها التداولية :تلطيف التواصل أو إعادة تأطيره.

4_ المقارنة التحليلية: الفعل الاتصالي ↔ النظرية التداولية

المقاربة	الفرضيات	موضوع الدراسة	الوظيفة
النظرية التداولية (Austin, Searle)	اللغة هي فعل، لها مقاصد	الجملة، السياق، نية المتكلم	كشف المعنى ضمن الأداء
الفعل الاتصالي (هابرماس)	التواصل لأجل التفاهم، لا السيطرة	الفعل الحواري الكامل	تأسيس التفاهم العقلاني
أنثروبولوجيا التواصل	التفاعل اليومي حامل لمعنى ثقافي	الأفعال المتكررة (التحية، الأكل، الضيافة، اللباس...)	إنتاج الانتماء، الشرعية، الهوية

5_ الأبعاد الرمزية والاجتماعية للفعل الاتصالي اليومي

- **في الزواج** :تبادل الهدايا، الخطوبة، الولائم، كلها أفعال اتصالية تمثل مواقف اجتماعية مشحونة.
- **في الموت** :العزاء، اللباس الأسود، الصمت، الحضور الجسدي ⟵ كلها أفعال تواصلية صامتة تعبّر عن التعاطف والانتماء.
- **في الهجرة** :الاتصال عبر الهاتف، إرسال الصور، نشر المنشورات على الفيسبوك ⟵ وسائل تؤدي وظيفة الحفاظ على الروابط الرمزية.

خاتمة

يرتقي التواصل من كونه مجرّد "كلام" إلى أن يصبح "فعلًا اجتماعيًا" يتكرّر داخل نسق ثقافي-رمزي. وتُظهر المقاربة التداولية والفعل الاتصالي كيف تُنتَج المعاني، وتُدار العلاقات، ويُعاد تشكيل الانتماء والهوية من خلال أفعال تواصلية

يومية مألوفة.

في السياق المغاربي، تتجلى هذه الأفعال في الحياة الطقسية واليومية، وتُظهر تداخل اللغة، الجسد، والتمثلات الاجتماعية بشكل معقد وغني.

أسئلة للنقاش:

1. كيف يتجاوز الفعل الكلامي مجرد النطق ليُصبح فعلًا اجتماعيًا؟
2. ما الفرق بين القول الإخباري والقول الإنشائي عند أوستن وسيرل؟
3. كيف يُسهم السياق في تأويل الفعل الاتصالي؟
4. هل نظرية هابرماس في الفعل التواصلي صالحة لفهم الأشكال الشفوية في المجتمعات التقليدية؟

الجزء الخاص بالأعمال الموجَهة (نماذج لتمارين تطبيقية)

أنشطة وأسئلة للمراجعة:

في نهاية كل محاضرة يتم اقتراح مجموعة من الأسئلة والأنشطة ذات العلاقة بالموضوع لمعرفة مدى فهم الطالب ومدى استيعابه. ولقد حاولت بأن تكون هذه التمارين:

- بسيطة من حيث الشكل،
- تدريجية من حيث التفكير،
- محفّزة للنقاش الجماعي،
- مشجَعة على ربط النظري بالواقع الاجتماعي.

سأقترح الآن مجموعة تطبيقات وتمارين متنوعة تغطي أهم محاور المقياس مقسّمة إلى 3 أنواع:

1_ تمارين تحليل المفاهيم (مستوى فردي أو جماعي)

التمرين 1: المفاهيم الأساسية

سؤال: عرّف المفاهيم التالية بكلماتك الخاصة، ثم اربط كل مفهوم بمثال من حياتك اليومية:

- الرمز
- الطقس
- التفاعل
- العالم المعيش
- التواصل الشبكي

التمرين 2: الكلمات المفتاحية للمحاضرة

في نهاية كل محاضرة، يُطلب من الطلبة استخلاص 5 مفاهيم مفتاحية وشرحها في فقرة قصيرة.

2_ تطبيقات تحليلية على الو اقع المغاربي

التمرين 3: تحليل موقف تواصلي

المطلوب: صِف موقفًا تواصليًا عشته في السوق/البيت/الجامعة، ثم:

1.حلّله وفق المفاهيم التالية: "المعنى الضمني"، "لغة الجسد"، "التموقع."

2.ما الذي يجعل هذا التواصل ناجحًا أو معقّدًا؟

التمرين 4: مشاهد من الفضاء المغاربي

المطلوب: اختر طقسًا اجتماعيًا (زردة، عرس، عزاء...) ووضح كيف يتم فيه التواصل بدون كلمات

3ـــ ورشات نقاش وتدريب على الملاحظة

التمرين 5: نقاش جماعي

سؤال للنقاش": هل تُعتبر وسائل التواصل الاجتماعي امتدادًا للثقافة أم قطيعة معها؟ علّل موقفك بأنثروبولوجيا الاتصال".

التمرين 6: مهمة ميدانية بسيطة

المطلوب: في مجموعات صغيرة، لاحظوا تفاعلاً يوميًا في محيطكم (مثلاً: ركوب حافلة، انتظار في طابور، تعامل بين أستاذ وطالب...)، ثم:

1. صِفوا ما لاحظتموه من لغة جسد، نظرات، مسافات، صمت...
2. ماذا تقول هذه العناصر عن الثقافة المحلية؟
3. هل وجدتم اختلافًا بين المظهر والمعنى؟

تمرين تقويمي نهاية السداسي

الوضعية الإدماجية

السؤال": قدّم تصورًا أنثروبولوجيًا لتفسير تحوّل أنماط التواصل في المجتمع الجزائري بين الماضي والحاضر، مع الاستعانة بمفاهيم المدرسة البنيوية، الظاهراتية، والتداولية".

<u>قراءات في مجموعة من كتاب:</u>

في كل حصة أعمال موجَهة يتم مناقشة فصل من كتاب له علاقة بموضوع المحاضرة وفيما يلي عناوين مجموعة من المراجع المقترحة على الطلبة

والطالب هنا مطالب بالرجوع إلى بعض هذه الكتب المتوفرة الكترونيا على شكل PDF في موقع books.google.com أو المتوفرة ورقيا في المكتبات لإغناء معلوماته، وفيما يلي ترتيب لبعضها حسب كل حصّة (محاضرة وتطبيق).

_المراجع الخاصة بحصّة المحاضرة والأعمال الموجهة رقم1:

1. Bauman, Richard, & Sherzer, Joel. *Explorations in the Ethnography of Speaking*. Cambridge University Press, 1989.
2. Carbaugh, Donal. *Cultural Discourse Analysis : Communication Practices and Intercultural Encounters*. Journal of Intercultural Communication Research, 2007.
3. Duranti, Alessandro. *Linguistic Anthropology*. Cambridge University Press, 1997.
4. Geertz, Clifford. *The Interpretation of Cultures*. Basic Books, 1973.
5. Hymes, Dell. *Foundations in Sociolinguistics: An Ethnographic Approach*. University of Pennsylvania Press, 1974.

_المراجع الخاصّة بحصّة المحاضرة والأعمال الموجهة رقم 2:

1. Castells, Manuel. *The Rise of the Network Society*. Wiley-Blackwell, 2010.
2. Foucault, Michel. *The History of Sexuality, Vol. 1: An Introduction*. Vintage Books, 1978.
3. Goffman, Erving. *The Presentation of Self in Everyday Life*. Doubleday Anchor Books, 1959.
4. Hymes, Dell. *Foundations in Sociolinguistics: An Ethnographic Approach*. University of Pennsylvania Press, 1974.
5. Shannon, Claude & Weaver, Warren. *The Mathematical Theory of Communication*. University of Illinois Press, 1949.

المراجع الخاصة بحصّة المحاضرة والأعمال الموجهة رقم 3:

1. Bourdieu, Pierre. *On Television*. New Press, 1996.
2. Castells, Manuel. *Networks of Outrage and Hope: Social Movements in the Internet Age*. Polity Press, 2012.
3. Castells, Manuel. *The Rise of the Network Society*. Wiley-Blackwell, 2010.

4. Foucault, Michel. *The History of Sexuality, Vol. 1: An Introduction*. Vintage Books, 1978.

5. Goffman, Erving. *The Presentation of Self in Everyday Life*. Doubleday Anchor Books, 1959.

6. Hymes, Dell. *Foundations in Sociolinguistics: An Ethnographic Approach*. University of Pennsylvania Press, 1974.

7. Spitulnik, Debra. "Anthropology and Mass Media." *Annual Review of Anthropology*, Vol. 22, 1993.

8. Shannon, Claude & Weaver, Warren. *The Mathematical Theory of Communication*. University of Illinois Press, 1949.

9. Thompson, John B. *The Media and Modernity: A Social Theory of the Media*. Stanford University Press, 1995.

المراجع الخاصة بالمحاضرة وحصة الأعمال الموجهة رقم 4

1–Barthes, Roland. *Mythologies*. Hill and Wang, 1972

2-Eliade, Mircea. *The Sacred and the Profane: The Nature of Religion*. Harcourt, 1959.

3-Geertz, Clifford. *The Interpretation of Cultures*. Basic Books, 1973.

4-Thompson, John B. *Ideology and Modern Culture: Critical Social Theory in the Era of Mass Communication*. Stanford University Press, 1990.

5-Turner, Victor. *The Ritual Process: Structure and Anti-Structure*. Aldine Transaction, 1969.

المراجع الخاصة بالمحاضرة وحصة الأعمال الموجهة رقم 5:

1. Bauman, Richard & Sherzer, Joel. *Explorations in the Ethnography of Speaking*. Cambridge University Press, 1989.

2. Finnegan, Ruth. *Oral Literature in Africa*. Oxford University Press, 1970.

3. Hymes, Dell. *Foundations in Sociolinguistics: An Ethnographic Approach*. University of Pennsylvania Press, 1974.

4. Ong, Walter J. *Orality and Literacy: The Technologizing of the Word*. Routledge, 1982.
5. Zumthor, Paul. *La lettre et la voix*. Le Seuil, 1987.

المراجع الخاصة بالمحاضرة وحصة الأعمال الموجهة رقم 6

4. -Bauman, Richard & Sherzer, Joel. *Explorations in the Ethnography of Speaking*. Cambridge University Press, 1989.

2-Finnegan, Ruth. *Oral Literature in Africa*. Oxford University Press, 1970.

3-Hymes, Dell. *Foundations in Sociolinguistics: An Ethnographic Approach*. University of Pennsylvania Press, 1974.

4-Zumthor, Paul. *La lettre et la voix*. Le Seuil, 1987.

المراجع الخاصة بالمحاضرة وحصة الأعمال الموجهة رقم7

1. Boyer, Pascal. *Tradition as Truth and Communication: A Cognitive Description of Traditional Discourse*. Cambridge University Press, 1990.
2. Goody, Jack. *The Logic of Writing and the Organization of Society*. Cambridge University Press, 1986.
3. Hopkins, Nicholas S. *Popular Religion and Magic in Morocco*. The Maghreb Review, 1985.
4. Meunier, Claude. *Les écritures berbères*. L'Harmattan, 1998
5. Ong, Walter J. *Orality and Literacy: The Technologizing of the Word*. Routledge, 1982.

المراجع الخاصة بالمحاضرة وحصة الأعمال الموجهة رقم 8

1. Boellstorff, Tom. *Coming of Age in Second Life: An Anthropologist Explores the Virtually Human*. Princeton University Press, 2008.
2. Castells, Manuel. *The Internet Galaxy: Reflections on the Internet, Business, and Society*. Oxford University Press, 2001.
3. Horst, Heather & Miller, Daniel. *Digital Anthropology*. Bloomsbury, 2012.
4. Miller, Daniel & Slater, Don. *The Internet: An Ethnographic Approach*. Berg, 2000.
5. Yang, Guobin. *The Red Guard Generation and Political Activism in China*. Columbia University Press, 2016.

المراجع الخاصة بالمحاضرة وحصة الأعمال الموجهة رقم 9

1-Abu-Lughod, Lila. *Writing Women's Worlds: Bedouin Stories*. University of California Press, 1993.

2-Bourdieu, Pierre. *Language and Symbolic Power*. Harvard University Press, 1991.

3-Duranti, Alessandro. *Linguistic Anthropology*. Cambridge University Press, 1997.

4-Hymes, Dell. *Foundations in Sociolinguistics: An Ethnographic Approach*. University of Pennsylvania Press, 1974.

5-Saville-Troike, Muriel. *The Ethnography of Communication: An Introduction*. Wiley-Blackwell, 2003.

المراجع المستعملة في المحاضرة وحصة الأعمال الموجَهة رقم 10:

1. Derrida, Jacques. *Writing and Difference*. University of Chicago Press, 1978.
2. – Gauffman, Erving. The presentation of self in everyday life, anchor books, 1959.
3. Lévi-Strauss, Claude. *Structural Anthropology*. Basic Books, 1963.

4. Lévi-Strauss, Claude. *Myth and meaning*. Schocken Books, 1978.

5. Saussure, Ferdinand de. *Course in General Linguistics*. Open Court, 1916/1983.

6. Schutz, Alfred. *The Phenomenology of the Social World*. Northwestern University Press, 1967.

المراجع المستعملة في المحاضرة وحصة الأعمال الموجهة رقم 11

1.Birdwhistell, Ray L. *Kinesics and Context: Essays on Body Motion Communication*. University of Pennsylvania Press, 1970.

2.Goffman, Erving. *Behavior in Public Places: Notes on the Social Organization of Gatherings*. Free Press, 1963.

3. Hall, Edward T. *The Silent Language*. Anchor Books, 1959.

4.Le Breton, David. *Anthropologie du corps et modernité*. Presses Universitaires de France, 1992.

5.Mauss, Marcel. *Les techniques du corps*. In : *Sociologie et anthropologie*, PUF, 1950.

المراجع المستعملة في المحاضرة وحصة الأعمال الموجهة رقم 12:

1. Goffman, Erving. *The Presentation of Self in Everyday Life*. Anchor Books, 1959.

2. Goffman, Erving. *Interaction Ritual: Essays on Face-to-Face Behavior*. Pantheon Books, 1967.

3. Hall, Edward T. *The Hidden Dimension*. Anchor Books, 1966.

4. Le Breton, David. *La sociologie du silence*. Presses de l'EHESS, 1997.

5. Mauss, Marcel. *Sociologie et anthropologie*. PUF, 1950.

المراجع الخاصة بالمحاضرة وحصة الأعمال الموجَهة رقم 13:

1. Abdallah-Pretceille, Martine. *La communication interculturelle*. Armand Colin, 2006.

2.Gudykunst, William B. & Kim, Young Yun. *Communicating with Strangers: An Approach to Intercultural Communication*. Routledge, 2003.

3. Hall, Edward T. *Beyond Culture*. Anchor Books, 1976.

4.Said, Edward. *Reflections on Exile and Other Essays*. Harvard University Press, 2000.

5.Ting-Toomey, Stella. *Understanding Intercultural Communication*. Oxford University Press, 2012.

المراجع الخاصة بالمحاضرة والتطبيق 14

1. Berger, Peter & Luckmann, Thomas. *The Social Construction of Reality*. Anchor Books, 1966.
2. Le Breton, David. *Anthropologie du corps et modernité*. PUF, 1992.
3. Merleau-Ponty, Maurice. *Phenomenology of Perception*. Routledge, 2012.
4. Schutz, Alfred & Luckmann, Thomas. *The Structures of the Life-World*. Northwestern University Press, 1973.
5. Zahavi, Dan. *Husserl's Phenomenology*. Stanford University Press, 2003.

مراجع المحاضرة 15

1. Austin, John L. *How to Do Things with Words*. Oxford University Press, 1962.
2. Duranti, Alessandro. *Linguistic Anthropology*. Cambridge University Press, 1997.
3. Grice, H. P. *Logic and Conversation*. Harvard University Press, 1975.

4. Habermas, Jürgen. *The Theory of Communicative Action, Vol. 1*. Beacon Press, 1984.

5. Kerbrat-Orecchioni, Catherine. *L'énonciation : De la subjectivité dans le langage*. Armand Colin, 2009.

6. Searle, John R. *Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language*. Cambridge University Press, 1969.

تمارين تطبيقية وسيناريوهات حالة:

1.ورشة حالة: "السوق الشعبي"

المحاور المرتبطة: المحاضرات 5-6-14.

وصف التمرين: في مجموعات تتكون من 4- 5 طلاب يكلفون بالملاحظة الاثنوجرافية لسوق تقليدي مع التركيز على:

*التفاعلات الشفوية: التحية – التهريب اللفظي- النداء.

*التواصل غير اللفظي: المسافات – الإيماءات- وضعية الجسد.

*الرمزية: اللباس- المعروضات- نمط التنظيم.

المطلوب: إعداد تقرير (3 صفحات) يتضمن تحليلا وفق نموذج هايمز وربطا بمدارس الرمزية أو الظاهراتية.

2.تمرين درامي: "مواجهة بين الأجيال"

المحاور المرتبطة: المحاضرات 9-10-15

الوصف: ثنائية تمثل موقفا صداميا حول موضوع اجتماعي (مثل الاختلاط أو تغيير القيم).

المطلوب:

*تسجيل فيديو للموقف (قطع درامية صغيرة)

*تحليل الأدوار للكلام، خطابات السلطة، لغة الجسد، الأعمال الكلامية (الأمر، النهي... حسب أوستن)

*مناقشة في الصف لتحليل الفعل الاتصالي واختفاء السياق في الخطاب.

3. مشروع ميداني صغير: "التواصل الشبكي والهويَة"

المحاور: المحاضرات 8-13.

الوصف: يختار الطلبة 4 منشورات من منصات التواصل (فايسبوك- انستغرام- تيك توك) للجاليات المغاربية في المهجر.

المطلوب: تحليل الهوية المشتركة أو الهجينة، تداخل الرموز الثقافية، الجسدية، والعلامات الرقمية (هاشتاغ- صور- لغة نصية مختلطة).

4. تحليل نص: "خطاب الإعلام الرسمي"

المحاور: المحاضرات 3-4

الوصف: اختيار تقرير إخباري لقناة رسمية بخصوص مناسبة وطنية.

المطلوب: تحليل الخطاب الرمزي والهيكلي، إبراز السلطة، كيفية استخدام الرموز (العلم- اللباس- الأماكن...).

5. التواصل المكبوت في الأسرة الجزائرية

المحاور: المحاضرات 12-14

الوصف: يرصد الطالب سلسلة من المواقف اليومية ضمن أسرته مثل تجنب موضوع الزواج أو عمل المرأة وتعليمها.

المطلوب: طرح السلوك غير اللفظي (الصمت- الانسحاب- الضحك المتوتر) وتفسير هذا السلوك باستعمال مفاهيم "غوفمان".

6. تجربة طقس ثقافي شخصي:

المحاور: المحاضرات 7-11

الوصف: يدون الطالب تجربته في طقس اجتماعي (عرس- مناسبة دينية- وعدة- طقوس الاستسقاء...)

المطلوب: تحليل الرموز، الجسد والطقوس وفق "غودي" و "بيردويستل" وتقديم خريطة تواصلية مكانية لهذا الطقس.

7. تمرين النقاش المتعدد الثقافات:

المحاور: المحاضرة 13

الوصف: لهجة نقاش صفي يديره طالب بالعربية والفرنسية حول موضوع تفاعلي مثل " الحفاظ على التراث".

المطلوب: دراسة الفوارق الرمزية بين اللغتين، استراتيجيات التفاهم أو التوتر الثقافي.

8. نشرة إعلانية رمزية:

المحاور: المحاضرات 3-4.

الوصف: كل مجموعة تصنع إعلانا مطبوعا أو فيديو قصير لمنتج محلي (كسكس- لباس تقليدي..) مستعملة رموز معبّرة تتعلق بالهوية والتراث.

المطلوب: تحليل رمزي للنص والصورة وتفكيك الكيفية التي يستخدم بها الإعلان كأداة تواصل ونقل للهوية ومفهوم الجاذبية.

نماذج التقييم grilles d'evaluation الخاصة بالتمارين التطبيقية:

المعيار	الوصف	العلامة المقترحة	العلامة المحصل عليها
فهم المطلوب	مدى قدرة الطالب على استيعاب مضمون التمرين	3/	
التحليل والربط النظري	استعمال المفاهيم والمقاربات المناسبة	3/	
توظيف أمثلة واقعية/ ميدانية	استحضار معطيات من الواقع أو من محاضرات سابقة	3/	
البناء المنطقي للإجابة	نسلسل الأفكار وترابطها	3/	
لغة التعبير الاكاديمية	سلامة اللغة ودقة المصطلحات	4/	
الابتكار والتفكير النقدي	مدى اجتهاد الطالب في تقديم قراءة شخصية أو مقارنة	4/	
المجموع		20/	
ملاحظات الأستاذة			

خاتمة

تشكل أنثروبولوجيا الاتصال حقلًا معرفيًا خصبًا في قلب العلوم الاجتماعية والإنسانية، فهي تتقاطع مع اللسانيات، السوسيولوجيا، الفلسفة، علم النفس، والدراسات الثقافية، لتدرس التواصل بوصفه فعلًا اجتماعيًا وثقافيًا وإنسانيًا مركبًا.

لقد بيّنت المحاضرات الخمسة عشر لهذا المقياس أن التواصل لا يُختزل في اللغة اللفظية فقط بل يمتد ليشمل الرموز، الجسد، الطقوس، الصمت والممارسات اليومية التي تنتج المعنى داخل نسق ثقافي-اجتماعي محدد.

انطلقنا من مفهوم أنثروبولوجيا التواصل باعتباره مدخلًا لفهم الإنسان من خلال آليات التفاعل الرمزي، ثم تتبعنا تطور مفاهيم التواصل من الميتافيزيقيا إلى التداولية، وتوقفنا عند الظاهرة الإعلامية في علاقتها بالأنساق الثقافية.

تناولنا التواصل الرمزي واللغوي ضمن الثقافة الشفوية والمكتوبة، ثم رصدنا تحوّلات التواصل الشبكي الرقمي بوصفه امتدادًا وتفكيكًا للممارسات التقليدية.

وفي الجانب النظري، استعرضنا إسهامات مدارس متعددة: من البنيوية وتحليل البنى الرمزية، إلى الظاهراتية التي تركز على التجربة الحية، مرورًا بالمدرسة التفاعلية الرمزية، ونظرية الاتصال الثقافي، وصولًا إلى التداوليات ونظرية الفعل الاتصالي التي تُعيد الاعتبار للفعل الحواري في بناء المعنى الجماعي.

وقد أُرفقت هذه المحاور بتحليلات تطبيقية من الفضاء المغاربي والمهاجر، تُبرز كيف أن أشكال التواصل تحمل في طياتها تمثلات للهوية، والسلطة، والانتماء، والمقاومة، والتأقلم الثقافي.

الدلالات النظرية والمنهجية:

1. **التواصل بوصفه فعلًا ثقافيًا** :لا توجد طريقة تواصلية محايدة، بل كل ممارسة تواصلية مشبعة بمعايير ثقافية وتاريخية.
2. **أهمية السياق في إنتاج المعنى** :فهم التواصل يقتضي العودة إلى الحياة اليومية والممارسة الرمزية، لا الاكتفاء بالتحليل المجرد.
3. **التحليل المتعدد المستويات** :من البنى الرمزية إلى التجربة الذاتية، ومن اللفظي إلى غير اللفظي، ومن المحلي إلى العالمي.
4. **انفتاح أنثروبولوجيا الاتصال على الحقول التطبيقية** :الإعلام، الصحة، الهجرة، الفضاء الرقمي، التربية... إلخ.

وفي الختام فإنَ فهم التواصل من منظور أنثروبولوجي يُعد دعوة إلى إعادة الإصغاء للإنسان في لحظاته البسيطة والمعقدة على السواء، حيث يصبح الكلام، والصمت، والإيماءة، والاحتفال، والمواجهة، أشكالًا تعبيرية تؤسس للعلاقات الاجتماعية والثقافية.

وعليه، فإن مقياس "أنثروبولوجيا الاتصال" لا يهدف فقط إلى تقديم مفاهيم وأطر تحليلية بل يسعى إلى تكوين حسّ نقدي لدى الطالب يمكنه من مقاربة الواقع التواصلي المعاصر بأدوات علمية، وحسّ تأويلي رصين، وانفتاح إنساني مسؤول.

قائمة المراجع

كتب:

1. فريدريك بارث وآخرون: **الأنثروبولوجيا حقل علمي واحد وأربع مدارس**، ترجمة أبو بكر أحمد باقادر- إيمان الوكيلي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017

2. يمينة باغور: **أنثروبولوجيا الاتصال**، دار جودة للنشر والتوزيع، 2025.

3. د. عبد الله بن معمر: **ميادين الأنثروبولوجيا**، الجزء الثالث: **أنثروبولوجيا التواصل والمرض**، دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة، جيجل.

4. د. سناء محمد سليمان: **سيكولوجية الاتصال الإنساني ومهاراته**، عالم الكتب القاهرة، 2014.

5. إيف وينكين: **أنثروبولوجيا التواصل من النظرية إلى ميدان البحث**، ترجمة خالد عمراني، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة،2018

مقالات:

1. لحسن العقون: **التثاقف الاستراتيجيات والآثار**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 9، مارس 2014، 225/201.

2. د. طلال ناظم الزهيري: **قراءة مفاهيمية للإعلام الجديد وفقا لنموذج شانون ويفر للاتصال**، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، المجلد 6، العدد 1، جوان 2023، 44/35

3. فؤاد بداني: **إبيستمولوجيا الظاهرة الاتصالية والبراديغمات الجديدة**، مجلة الراصد العلمي، المجلد 7، العدد 2، سبتمبر 2020، 63/39.

4. رضوان بوجمعة: **أنثروبولوجيا الاتصال دراسة في بعض الأبعاد النظرية**، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 1، العدد 1، 2013.

5. نجاة لحضيري: **تاريخ أنثروبولوجيا الاتصال ومجالاته البحثية الجزائر كفضاء للبحث**، مجلة التميّز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 8، جانفي 2022، 48/40.

6. وردية راشدي: **الأسس النظرية والإجراءات المنهجية لأنثروبولوجيا الاتصال**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 8، عدد 1، 2017، 204/188.

7. خديجة زاوي: **فضاءات في أنثروبولوجيا الاتصال**، مجلة الصورة والاتصال، المجلد 1، العدد 1، 2012، 149/139.

bibliographie:

1. Adorno, T. W., & Horkheimer, M. (2002). *Dialectic of Enlightenment: Philosophical Fragments* (E. Jephcott, Trans.). Stanford University Press. (Original work published 1947)

2. Bauman, R., & Sherzer, J. (1974). *Explorations in the Ethnography of Speaking*. Cambridge University Press.

3. Carbaugh, D. (2007). *Cultural Discourse Analysis: Communication Practices and Intercultural Encounters*. Journal of Intercultural Communication Research, 36(3), 167–182. https://doi.org/10.1080/17475750701737090

4. Geertz, C. (1973). *The Interpretation of Cultures*. Basic Books.

5. Hymes, D. (1974). *Foundations in Sociolinguistics: An Ethnographic Approach*. University of Pennsylvania Press.

6. Habermas, J. (1984). *The Theory of Communicative Action: Reason and the Rationalization of Society* (Vol. 1, T. McCarthy, Trans.). Beacon Press.

7. Hall, S. (1980). Encoding/Decoding. In S. Hall et al. (Eds.), *Culture, Media, Language* (pp. 128–138). Routledge

8. Jakobson, R. (1960). Linguistics and Poetics. In T. Sebeok (Ed.), *Style in Language* (pp. 350–377). MIT Press.

9. McQuail, D. (2010). *McQuail's Mass Communication Theory* (6th ed.). Sage Publications.

10. Morin, E. (1973). *La Méthode*. Seuil.

11. Malinowski, B. (1923). The problem of meaning in primitive languages. In C. K. Ogden & I. A. Richards (Eds.), *The Meaning of Meaning* (pp. 296–336). Routledge & Kegan Paul.

12. Lévi-Strauss, C. (1966). *The Savage Mind*. University of Chicago Press.

13. Lasswell, H. D. (1948). The Structure and Function of Communication in Society. In L. Bryson (Ed.), *The Communication of Ideas* (pp. 37–51). Harper & Row.

14. Katz, E., & Blumler, J. G. (1974). *The Uses of Mass Communications: Current Perspectives on Gratifications Research*. Sage Publications.

15. Turner, V. (1969). *The Ritual Process: Structure and Anti-Structure*. Aldine Publishing.